القرآن الكريم وجذور العرب

اعداد

المهندس رافع محمد منخي الطائي

باحث في التاريخ والانساب

٢٥ ذي الحجة ١٤٤٢هـ ٤ آب ٢٠٢١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

الزخرف٣

الإهداء

الى من ضحوا بأرواحهم من أجل رفعة العروبة

الى جميع المدافعين عن الامة العربية وتاريخها ووجودها ولغتها وانسابها في وجه الهجمة الصهيونية الشرسة

الى كل من آمن إننا أمة الإسلام وعماده

أهدي جهدي المتواضع هذا

الباحث

آفة هذه الامة هي ان خلفها يقدس سلفها الى الدرجة التي جعلتهم يرفعون شعار ليس بالإمكان أفضل مما كان ...

أوقفوا عقولهم وحرَّموا التفكير حتى اصبحوا كائنات حية ميتة تأكل وتشرب فقط ولا تفكر الا في الجنس وجسد المرأة ....

جل أمنياتهم دخول الجنة من أجل الحور العين حتى لو قتلوا آلاف البشر

كفَّروا وقتلوا كل من حاول استخدام عقله

جعلوا جميع حياتهم قضاءا وقدرا فاستسلموا وركنوا الى الدعة ينتظرون الخلاص برجعة الموتى

فأصبحت هذه الامة بهمة سلاطينها وبلاغة خطبائها ورجال دينها من أتعس الأمم وأفشل الأمم والأكثر الأمم تخلفا

الباحث

تمهيد

الحديث عن الامة العربية وتاريخها وجذورها انما هو حديث عن تاريخ يمتد آلاف السنين هو عمر أمة العرب منذ نشأتها الاولى الى يومنا هذا غير ان البعض في زماننا هذا ينكرون وجود هذه الامة رغم انتسابهم لقبائلها وتحدثهم بلغتها بل ويسمونها العالم العربي وكأن العرب ليسوا أمة لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من الامم او ان العرب هم مجموعة من الامم المختلفة .

ان دراسة جذور الامة العربية انما هي دراسة لجذور أمة اعزها الله بالإسلام وهي مادة الإسلام الرئيسية دون غيرها وهي الامة التي حفظ الله لغتها التي هم عماد تكوينها بحفظة القرآن الكريم الذي هو بلغتها .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } الأحقاف١٩٥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر٩ صدق الله العظيم .

اتفق علماء التاريخ والانساب على ان العرب ينقسمون الى قسمين الاول هم العرب البائدة ويعرفوهم على انهم العرب الذين انقطعت اخبارهم وانقرضت انسابهم ومنهم عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق وغيرهم والقسم الثاني هم العرب الباقية وهؤلاء ينقسمون الى فرعين الفرع الاول هم العرب العاربة وهم القحطانيون والفرع الثاني هم العرب المستعربة وهم العدنانيون .

في السنوات الاخيرة ظهر من ينكر هذا التقسيم ويقول ليس هناك عرب عاربة وعرب مستعربة بل الجميع حالة واحدة ولهم أدلتهم التي يستندون عليها في دعواهم ولقد خصصنا هذا البحث للرد على أدلتهم ومناقشتها وفقا للنصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ونحن هنا لا ندعي احاطة ومعرفة بعلوم الدين بقدر ما هو محاولة لدراسة القصص القرآنية دراسة علمية تعتمد اسلوب التحليل والاستقراء معتمدين على التقنيات الحديثة في البحث في النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وهي المحاولة الثانية لنا في هذا المجال بعد دراسة قدمتها كمحاضرة ضمن نشاطات الرابطة العراقية للتاريخ وتوثيق علم الانساب بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٣ تحت عنوان القرآن مصدرا للتاريخ والملحقة في ذيل هذا البحث .

نسأل الله التوفيق في عملنا بما يخدم امتنا وتاريخا وانسابها .

الباحث

منهج البحث

في هذا البحث سيتم الاعتماد على :-

١. النصوص القرآنية ودراستها وبيان المدلولات التاريخية فيها والتي من خلالها نستطيع الحكم على الرواية التاريخية فما توافق مع النص القرآني أخذنا به وما تعارض معه اسقطناه .
٢. الاستناد الى الاحاديث النبوية الشريفة وبيان المصادر المستقاة منها ومدى الاجماع عليها وبيان معاني كلماتها بالاعتماد على معاجم اللغة .
٣. تحليل الرواية التاريخية ودراستها وبيان تطابقها مع المنطق أم لا وخاصة الازمان السحيقة تلك التي تتحدث بدء تكوين أمة العرب .

الاسباب الموجبة للبحث

بعد حملات التطبيع مع الكيان الصهيوني على المستوى السياسي والاقتصادي التي تشهدها المنطقة العربية في الآونة الاخيرة انبرى العديد من مدعي علم الانساب في محاولة ظاهرها تصحيح مفاهيم يدعون انها خاطئة مثل وجود العرب المستعربة وحقيقتها هي محاولة دمج بني اسرائيل بالأمة العربية من خلال الادعاء بأن سيدنا اسماعيل عليه السلام لم يكن مستعربا بل كان عربيا لأن ابوه واجداده عربا وبما ان سيدنا ابراهيم ع عربيا فسيكون بطبيعة الحال سيدنا اسحق عليه السلام عربيا وأولاده يعقوب والعيص عربا وبالتالي يكون اولاد نبي الله يعقوب عليه السلام الذين هم بني اسرائيل عربا ايضا ويكون الصراع الذي استمر منذ القدم بين العرب وبني اسرائيل لا يعدو ان يكون خلافا بين ابناء العم والان قد اصطلحوا وانتهى الصراع الى الابد .

ان بداية هذا الادعاء انما بنيت على معلومة مفادها ان نبي الله هود عليه السلام هو عابر بن شالخ الجد الجامع للعرب وبني اسرائيل وان هودا عليه السلام كان عربيا بنص الحديث الشريف فعليه تكون ذريته التي تناسلت من صلبه وهم العرب وبني اسرائيل هم عربا جميعا واما اللغتين العربية والعبرية انما هما لغة واحدة تداخلتا مع لغات الاقوام الاخرى وحصل الاختلاف بينهما .

اننا كعرب مسلمين لدينا كتاب هو اصدق الكتب وهو الذي لا يرقى اليه الشك وهو القرآن الكريم وعليه فإننا كتبنا هذا البحث بالرجوع الى النصوص القرآنية وطرح تفسيرها بالشكل العلمي الذي ومع الاسف الشديد تفتقر اليه معظم كتب التفسير ذلك لأن حالة الصراع العربي الاسرائيلي في فترة قوة الدولة العربية الاسلامية لم تكن ظاهرة للعيان اما اليوم فالحالة هي الامر الواقع المفروض على الجميع .

لذا ومن منطلق الدفاع عن الامة العربية وتاريخها وانسابها فإننا نكتب هنا ما نراه صحيحا وفيه فائدة في التصدي لهذه الهجمة الشرسة التي تستهدف الامة العربية في جميع المجالات والله ولي التوفيق ومنه السداد

المبحث الأول : لماذا القرآن

قد يتسأل البعض عن سبب اعتمادنا القرآن الكريم في البحوث التاريخية وهل يمكن اعتباره مصدرا من مصادر التاريخ ؟

مما لا يخفى على أحد ان القرآن الكريم يحوي بين طياته امور شتى فهو يحوي اسس عقيدة التوحيد السليمة ويحوي احكام في الامور الشخصية والقضائية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ويحوي بين طياته قصص الانبياء والصالحين والاقوام الذين عوقبوا ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } يوسف٣ .

الذي يعنينا في المجال التاريخي هو القصص ، والقرآن الكريم لا يختلف احد على صحته بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } فصلت٤٢ ، ثم ان القرآن الكريم محفوظ حفظا إلهيا ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر٩ ، لذلك فكل ما ورد في القرآن الكريم انما هو الحق المطلق وهو غير قابل للتحريف والتبديل لذا فهو مصدرا لا يرقى اليه الشك .

اذا اين تكمن المعضلة ؟ المعضلة ليست في النصوص القرآنية انما المعضلة في فهمنا لهذه النصوص فالبعض يرى اننا كمسلمين غير مكلفين في البحث عن المدلولات التاريخية التي ترد بين السطور في القصص القرآنية ويجب علينا التسليم بما ورد في هذه النصوص دون تفكير او بحث فعندما يتحدث القرآن عن عقاب قوم نوح يتوجب علينا الآخذ بالأسباب التي أدت لهذا العقاب فقط دون البعد التاريخي لهذه القصة وما يمكن ان نستنتج منها من امور تدل على طبيعة الارض والسكان واسلوب المعيشة وغيرها ، والبعض الآخر يرى اننا ملزمون باستعمال العقل والمنطق واستنتاج بعض الامور من هذه القصص خاصة لتتكون لدينا صورة واضحة عن طبيعة المجتمع والخصائص البشرية في ذلك الزمان ومناطق السكن ومميزاتها ونحن نميل الى استعمال العقل في قراءة النصوص القرآنية .

الذين يرون ان القرآن لا يصلح ان يكون مصدرا تاريخيا يعللون ذلك كونه لم يذكر عدد السنين كما هو موجود في العهد القديم والجديد ولأنهم يرون في القصص ما هي الا حكايات للوعظ وللتسلية احيانا ، وللرد على هذا الرأي ان معجزة القرآن هي في البلاغة التي تتميز بها آياته ولو انه ذكر الحوادث بالسنين وذكر اعمار الاشخاص او ذكر اطوال الفترات الزمنية كما جاء في التوراة مثلا لفقد الكثير من بلاغته ولأصبح تحريفه وتزويره سهلا جدا وبالتالي لم يعد محفوظا كما ورد في الآية التاسعة من سورة الحجر لكنه ترك الامر لاجتهاد الناس فلم يحدد عمرا ولا فترة حكم وحتى في قصة اصحاب الكهف استعرض القرآن الكريم الآراء التي تحدثت عن عدد اصحاب الكهف وختمها بربي اعلم بعدتهم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ

سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِراً وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً } الكهف٢٢ .

بينما نرى ان في عذاب قوم عاد اقتضت الضرورة الى وصف العقاب ومدته فنرى النص القرآني يذكر طول مدة العذاب ، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ } الحاقة٧ .

لذا فمن دواعي البلاغة القرآنية عدم ذكر المدد والاعمار كي لا يصبح القرآن الكريم مجرد قصة تروى فلو انه اصبح كذلك لما كان له التأثير الروحي عند سماعه ولتوقف البحث بين طياته واصابه الجمود كما اصاب غيره من الكتب ولصدق عليه القول بانه اساطير الاولين ، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } الفرقان٥ .

لو ان المتخصصين في علوم القرآن استعانوا بالمنطق والعقل والتفكير السليم لأمكن دراسة التاريخ القديم دون الحاجة الى ذكر عدد السنين فلقد ورد ما يشير الى ضرورة اعمال العقل في احدى وخمسون آية من آيات الذكر الحكيم وهي ، البقرة (٤٤ ، ٧٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٤٢) ، آل عمران (٦٥ ، ١١٨) ، المائدة (٥٨ ، ١٠٣) ، الانعام (٣٢ ، ١٥١) ، الاعراف (١٦٩) ، الانفال (٢٢) ، يونس (١٦ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣) ، هود (٥١) ، يوسف (٢ ، ١٠٩) ، الرعد (٤) ، النحل (١٢ ، ٦٧) ، الانبياء (١٠ ، ٦٧) ، الحج (٤٦) ، المؤمنون (٨٠) ، النور (٦١) ، الفرقان (٤٤) ، الشعراء (٢٨) ، القصص (٦٠) ، العنكبوت (٣٥ ، ٤٣ ، ٦٣) ، الروم (٢٤ ، ٢٨) ، يس (٦٢ ، ٦٨) ، الصافات (١٣٨) ، الزمر (٤٣) ، غافر(٦٧) ، الزخرف (٣) ، الجاثية (٥) ، الحجرات (٤) ، الحديد (١٧) ، الحشر (١٤) ، الملك (١٠) .

فلو اضفنا الى ذلك الآيات التي تدعوا الى التفكر وعددها سبعة عشر آية وهي البقرة (٢١٩،٢٦٦) ، آل عمران (١٩١) ، الانعام (٥٠) ، الاعراف (١٧٦،١٨٤) ، يونس (٢٤) ، الرعد (٣) ، النحل (١١ ، ٤٤ ، ٦٩) ، الروم (٨، ٢١) ، سبأ (٤٦) ، الزمر (٤٢) ، الجاثية (١٣) ، الحشر (٢١) والآيات التي خاطب بها الله سبحانه أولي الالباب (العقول) وعددها ستة عشر آية وهي البقرة (١٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٦٩) ، آل عمران (٢٧ ، ١٩٠) ، المائدة (١٠٠) ، يوسف (١١١) ، الرعد (١٩) ، ابراهيم (٥٢) ، ص (٢٩ ، ٤٣) ، الزمر (٩ ، ١٨ ، ٢١) ، غافر (٥٤) ، الطلاق (١٠) فيكون الاجمالي هو اربع وثمانون آية وربما اكثر فهذا ما استطعنا جمعه من القرآن الكريم والله اعلم .

بعد كل هذه الآيات يأتي من يقول لنا لسنا ملزمين بإعمال العقل في قراءة الآيات القرآنية ، ان هذا النهج في التعامل مع آيات القرآن نتج عنه اننا نصدق الرواية حتى وان تعارضت مع القرآن والسبب ان إعمال العقل في دراسة

الآيات اصعب بكثير من تصديق الروايات فبالتالي يلجأ معظمنا الى الجانب الاسهل وهو تصديق الرواية وسنقدم في المباحث القادمة امثلة حول كيفية تصديقنا الروايات رغم مخالفتها لما ورد في القرآن الكريم

بعد أن بينا للقارئ الكريم عن السبب الذي يدعونا الى اعتماد القرآن الكريم في دراسة بعض اركان التاريخ القديم باستخدامنا التحليل العلمي والاستنتاج المنطقي سوف نبدأ بالحديث عن تكوين الامة العربية مستعينين على ما جاء في الذكر الحكيم من آيات للرد على الآراء والشبهات التي يطلقها البعض عن نشأة الامة التي حملت الرسالة المحمدية الى العالم بأسره .

المبحث الثاني : حديث البدايات

مما لا يختلف عليه اثنان هو قصة الطوفان الذي حدث في زمن سيدنا الله نوح ع ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } سورة العنكبوت١٤.

وبعد انتهاء الطوفان بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }هود٤٤ ، ومن هنا كانت البداية الثانية لبني البشر الحاليين ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ{٧٥} وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ{٧٦} وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ{٧٧} سورة الصافات .

ومن الطبيعي ان يكون سيدنا نوح ع وابنائه واعقابه يسكنون في بقعة على الارض ويتكلمون لغة معينة ولا يعنينا هنا اسم المنطقة ولا اسم اللغة بقدر ما تعنينا الاجابة على السؤال التالي ، هل ان نشوء هذه الاجناس البشرية وهذه اللغات المتعددة جاء نتيجة طبيعية للتطور في حياة البشر أم ان فيه تدخل آلهي شكل البداية لهذه الاجناس وهذه اللغات ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ } سورة الروم٢٢.

ان المتتبع لقصة سيدنا ابراهيم ع يجد ان في زمانه عوقب قوم لوط ع بالفناء ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ {٧٤} إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ {٧٥} يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ {٧٦}} سورة هود ، وهو نفسه ترك من ذريته في مكة ودعا الله ان يجدهم اناس آخرين ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } سورة إبراهيم٣٧، وفي الفترة بين نوح وابراهيم عليهم السلام كان عقاب عاد ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } سورة الأعراف٦٩ ، ثم كان عقاب ثمود ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ } الأعراف٧٤ .

مجمل الآيات الكريمة السابقة انما تدل على ان هناك انتشارا لبني البشر حدث في الفترة بين نوح وابراهيم عليهم السلام كما ان عدد الاجيال من لدن نوح الى ابراهيم عليهم السلام كان عشرة اجيال وهو عدد غير كاف لنشوء أجناس

ولغات عديدة فقد روى الحاكم النيسابوري في مستدركه بسنده عن ابي امامة[1] رضى الله عنه قال : أن رجلا قال يا رسول الله أنبي كان آدم نبي قال نعم معلم مكلم قال كم بينه وبين نوح قال عشر قرون قال كم بين نوح وإبراهيم قال عشر قرون[2] .

والقرون مفردها قرن والقرن في اللغة الامة تأتي بعد الامة وقيل هم اهل زمان واحد[3]

كل ما تقدم يرجح ان يكون هناك تدخل آلهي هو الذي صنع هذه الاجناس وهذه اللغات اذ في فترة قصيرة لا تتعدى عشرة اجيال حدث انتشار للبشر وتعدد في اللغات ونشوء حضارات وفترة العشرة اجيال غير كافية لنشوء الامم والمجتمعات بالشكل الطبيعي ما لم يكن هناك تدخل آلهي في المسألة وكانت تلك هي بداية الاجناس واللغات ومن ثم حدث تطور في حياة ولغات البشر حسب ما تقتضي حركة تطور المجتمعات .

ان هذه البداية يسميها علماء التاريخ بلبلة الالسن وقد اختلف المؤرخون في سبب البلبلة ففي رواية الطبري ان بني نوح لما ملك عليهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ايام فالغ بن عابر دعاهم الى عبادة الاوثان فأجابوه فامسوا وكلامهم السريانية واصبحوا وقد بلبل الله السنتهم فجعل لا يعرف بعضهم كلام البعض[4] ، وفي رواية الملك المؤيد اسماعيل ان بني نوح الذين نشأوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصن يتحرزون به خوفا من مجيئ الطوفان مرة اخرى والذي وقع عليه رأيهم ان يبنوا صرحا شامخا يبلغ رأسه السماء وجعلوا له اثنين وسبعين برجا وجعلوا على كل برج كبيرا منهم يستحثهم على العمل فانتقم الله منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى[5] .

ان الاختلاف في نصوص الروايات انما جاء بسبب انهم ينقلون عن روايات متواترة غير مكتوبة او من امم اخرى غير العرب ولكن كل هذه الروايات لا تعنينا وانما ذكرناها لنبين ان هناك اختلاف بين المؤرخين في نقل الروايات وقد تابعهم الذين جاءوا بعدهم ونقلوا ما اوردوه لكن الذي يعنينا ان الآية التي ذكرها الله في سورة الروم الآية ٢٢ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ } قد حصلت وتحققت وتغيرت السنة البشر ولغاتهم وبطبيعة الحال كانت اللغة العربية هي احدى هذه اللغات وكان العرب احد هذه الاقوام .

١ - ابو امامة :هو ابو امامة صُدي بن عجلان الباهلي سكن مصر ثم انتقل وسكن حمص في بلاد الشام وكان من المكثرين في الرواية وتوفي سنة ٨١ هـ في الشام وهو آخر من مات من اصحاب النبي ﷺ في الشام (أسد الغابة في معرفة الصحابة ت ٥٦٩٥) .

٢ - الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ج٢ ، ص٢٨٨

٣ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج١٣ ، ص ٣٣٣- ٣٣٤

٤ - محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ج١ ، ص ٢٠٧

٥ - الملك المؤيد ابو الفداء اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ج١ ، ص ١٢

المبحث الثالث : من هم العرب

عَّرَفَتْ معاجم اللغة العربية العَرَبَ بتعريف واحد ولكن بصيغ عديدة تختلف عن بعضها البعض اختلافا بسيطاً فقد عرفهم الجوهري على انهم جيل من الناس والنسبة اليهم عَرَبي بَّين العروبة والعَرَبْ اسم جنس لا واحد له (ليس له مفرد)[١]، وقال ابن منظور العُرْبُ والعَرَبُ جيل من الناس معروف وهم خلاف العجم[٢] .

وعلى هذا فالعرب جنس من الاجناس البشرية كانت بدايته بعد البلبلة التي اشرنا اليها في المبحث الثاني مباشرة اذا ان العرب كان لهم وجود في الفترة بين نوح ع وابراهيم ع بدلالة وجود نبي الله هود ع ونبي الله صالح ع وهم من انبياء العرب ، ثم هاجرالعرب بعدها الى الارض التي تسمى اليوم جزيرة العرب وفيها تناسلوا وعاشوا وتكونت لديهم المنظومة القيمية والاخلاقية التي اختصوا وتميزوا بها واصبحت لهم عبر الزمن عادات وتقاليد واعراف تنظم حياتهم وتحكم علاقاتهم منها على سبيل المثال التقويم القمري والاشهر القمرية ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } البقرة١٨٩ ، وكذلك الاشهر الحرم التي حرَّمت العرب فيها القتال وغيرها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ { جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } المائدة٩٧ .

ومما يميز جنس العرب ان جميع الاجناس البشرية التي تشكلت بعد البلبلة تفرعت منها قوميات وشعوب لكل منها خصائصه ومميزاته ما عدا جنس العرب فلم تنشأ منه سوى القومية العربية ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح حين التدقيق في احوال الامم في زماننا هذا فالصينيين واليابانيين والكوريين يتشابهون في الصفات الجسدية وكذلك شعوب المانيا والنمسا والدول الاسكندنافية فهم متشابهون في الصفات الجسمانية واللغوية وكذلك شعوب تركيا واذربيجان وتركمانستان وجميع الشعوب الطورانية بينهم تشابه كبير في الجسم واللغة واقتراب كبير في العادات والتقاليد .

اجمع المؤرخون على ان العرب من الاقوام السامية أي تلك التي تنتمي نسبيا الى سام بن نوح ع ولكن الاوائل منهم ليسوا من ولد رجل واحد من اولاد سام فقد اعقب سام من خمسة ابناء هم ارفخشذ وآشور وارم ولاود وعيلام فطسَّم والعماليق وأميم من اعقاب لاود بن سام وجديس وعبيل وعاد وثمود من اعقاب إرم بن سام وجرهم وحضرموت والسلف وسبأ من اعقاب ارفخشذ بن سام[٣] .

١ - اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ج١ ، ص ١٧٨
٢ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج١ ، ص ٥٨٦
٣ - محمد امين السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، الصفحات ١٣ – ١٧ ، مخطوطة

ان الرابط المشترك الذي جمع هذه القبائل انما هو اللسان الذي نطقوا به بعد البلبلة مباشرة وجميع هذه القبائل قد انقرضت ولم يتبق منها غير ذرية سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام وهم العرب العاربة واللذين انقرضوا اطلق عليهم اسم العرب البائدة وسنأتي على تفاصيل امورهم في المباحث القادمة بإذن الله تعالى .

من أين جاءت تسمية العرب ؟

للإجابة عن هذا السؤال يتوجب البحث في المصادر التاريخية القديمة على ان معظم المؤرخين الكبار قد اعرضوا عن ذكر سبب هذه التسمية اما لعدم قدرتهم على استنباط الرأي الصائب او لعدم ثقتهم بما وصلهم من الآراء ما عدا ابن خلدون في تاريخه وياقوت في بلدانه غير ان علماء اللغة بينوا سبب التسمية وسوف نستعرض الآراء حول تسمية العرب كما تعودنا في البحوث السابقة مستخدمين تواريخ الوفاة كي نبين التسلسل التاريخي لظهور هذه الآراء وما هو اقدمها .

١. لقد ذكر ابن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨ هـ في تاريخه ما نصه ((ثم ان العرب لم يزالوا موسومين بين الامم بالبيان والفصاحة في المنطق والذلاقة في اللسان ولذلك سمو بهذا الاسم فهو مشتق من الابانة لقولهم اعرب الرجل عما في ضميره اذا ابان عنه))[١]. انتهى كلام ابن خلدون .
لقد نقل القلقشندي عن ابن خلدون في كتاب قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان[٢] وفي كتاب نهاية الارب في معرفة انساب العرب[٣] ثم نقل الكثير من الكتاب والباحثين هذا الكلام عن القلقشندي ويبدو ان شهرة ابن خلدون والقلقشندي اغنت الكثيرين عن البحث عن اسباب اخرى لتسمية العرب وتلك من العلل التي يعاني منها الباحثين العرب في معظم المجالات .

٢. اما ابن منظور المتوفي سنة ٧١١هـ[٤] فقد ذكر في لسان العرب ما نصه ((واختلف الناس في العرب لمَ سموا عَرَباً فقال بعضهم : أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب هو يعرب بن قحطان وهو أبو اليمن كلها وهم العرب العاربة ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام معهم فتكلم بلسانهم فهو واولاده العرب المستعربة وقيل ان اولاد اسماعيل نشأوا بعربة وهي من تهامة فنسبوا الى بلدهم)) ، ثم قال ((وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق

---

١ - عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ج٢ ، ص ١٧
٢ - ابو العباس القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ١٢
٣ - ابو العباس القلقشندي ، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١١
٤ - صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٥ ، ص٣٧

بلسان أهلها فهم عرب يمنهم[1] ومعدهم[2] وقال الازهري : والاقرب عندي انهم سموا عربا باسم بلدهم العربات)) . انتهى كلام ابن منظور

٣. ذكر ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦هـ في كتاب معجم البلدان ما نصه ((قال ابو منصور : اختلف الناس في العرب لم سموا عربا فقال بعضهم : اول من انطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان وهو ابو اليمن وهم العرب العاربة))[3] .

من خلال ما ذكره ابن منظور وياقوت نجدهم قد ذكروا مصدر هذه المعلومة فابن منظور نقل عن شخص اسمه الازهري وياقوت نقل من شخص اسمه ابو منصور ، فمن هما الازهري وابو منصور ؟ ابو منصور والازهري هما شخص واحد اسمه ابو منصور الازهري احد علماء اللغة العربية المشهورين وصاحب كتاب تهذيب اللغة.

٤. ومن علماء اللغة الذين ذكروا سبب تسمية العرب هو اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفي سنة ٣٩٣هـ صاحب كتاب الصحاح فقد ذكر ما نصه ((العرب جيل من الناس والنسبة إليهم عربي بيِّن العروبة[4] .... ويعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو ابو اليمن كلها[5])) .

٥. لقد ذكر ابو منصور الازهري المتوفي سنة ٣٧٠هـ في كتابه تهذيب اللغة ما نصه ((واختلف الناس في العرب انهم لِمَ سموا عربا فقال بعضهم : اول من نطق لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان وهو ابو اليمن وهم العرب العاربة ونشأ اسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم معهم فتكلم بلسانهم فهو واولاده العرب المستعربة[6]...... المستعربة[6] ...... وقال آخرون نشأ اولاد اسماعيل بعربة وهي من تهامة فنسبوا اليها .

وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب يمنهم ومعدهم والاقرب عندي انهم سموا عربا باسم بلدهم عربات[7].

وقال ايضا : اقامت قريش بعربة فتنخت بها وانتشر سائر العرب في جزيرتها فنسبوا كلهم الى عربة لأن أباهم اسماعيل نشأ بها وكثر اولاده فلما لم تحتملهم البلاد انتشروا واقامت قريش بها[8]))

١ - يمنهم : نسبة الى اليمن (القحطانيون)
٢ - معدهم : نسبة الى معد بن عدنان (العدنانيون)
٣ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ج٤ ، ص ٩٦
٤ - اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج١ ، ص ١٧٨
٥ - المصدر السابق ، ص ١٧٩
٦ - ابو منصور الازهري ، تهذيب اللغة ، جامعة بغداد ، ١٩٦٤، ج٢ ، ص ٣٦٥
٧ - المصدر السابق ، ص ٣٦٦
٨ - المصدر السابق ، ص ٣٦٧

خلاصة الاقوال

بعد ان استعرضنا اقوال خمسة من علماء التاريخ واللغة يمكننا تلخيص مجمل الآراء على النحو التالي :-

١. جاءت تسمية العرب نسبة الى يعرب بن قحطان كونه اول من تكلم بهذه اللغة التي تسمت باسمه فقيل عنها العربية .
٢. جاءت تسمية العرب من اسم الارض التي سكنوها والمسماة عربات او عربة .
٣. جاءت تسميتهم بسبب كونهم معروفون بين الامم بالبيان والفصاحة في المنطق والذلاقة في اللسان ولذلك سمو بهذا الاسم فهو مشتق من الابانة وهذا القول انفرد به ابن خلدون .

يتبين لنا من تاريخ وفيات المؤلفين ان الخلاف حول سبب تسمية العرب خلافا قديما فأبو منصور الازهري من وفيات القرن الرابع وهو قد تطرق لذكر هذا الاختلاف .

من الناحية التاريخية يعتبر قول ابن خلدون هو الاحدث ولم يكن معروفا قبل زمن قائله فلم يذكره كتاب القرن الرابع الهجري وهو عندنا الرأي الاضعف بين الآراء ذلك ان اللغة العربية شأنها شأن بقية اللغات لم تكتمل الا عبر اجيال عديدة فاللغة ما هي الا وسيلة للتعبير عن حياة الناس واحتياجاتهم ووسيلة للتفاهم بينهم وكلما تطورت حياة الناس احتاجوا الى مفردات جديدة لذلك لا يمكن القول ان اللغة العربية قد أخذت شكلها النهائي من حيث البلاغة والبيان والفصاحة منذ نشأتها بل ان الطبيعي ان تكون قد استغرت وقتا طويلا جدا ثم ان العرب لم يكونوا قد اختلطوا بالأمم الاخرى عند نشأتهم ففي ذلك الزمان كانت جميع الامم في بدايات النشوء وكي تشتهر امة بصفة معينة يجب ان تكتمل عندها المنظومة القيمة والاخلاقية ومنظومة الاعراف والتقاليد بما يجعلها متفردة ببعض الصفات فتشتهر بها ولو ان العرب اشتهروا بالتسمية لاحقا فماذا يقال عمن كانوا قبل ابراهيم عليه السلام هل كانوا عربا أم لهم اسم آخر ؟

اما الرأي الاول الذي يقول انهم سموا عربا نسبة الى يعرب بن قحطان ففيه ملاحظة واحدة وهي ان العرب عن بدء تكوينهم لم يكونوا ابناء يعرب فقط ولم يكن لسانهم واحدا بل كانت هناك لهجات متعددة ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان[١] وهي على النحو التالي :-

١. المسند : وهو لسان عاد وثمود والعماليق وجرهم وعبد ضخم وطسم وجديس (من البائدة)
٢. الزبور : لسان جرهم بن فالغ (ابن اخ قحطان) (من البائدة)
٣. الزقزقة : لسن بني يقطن بن عابر (من البائدة)
٤. الحويل : لسان ابناء مدين بن ابراهيم (من البائدة)

١ - ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص ٩٧- ٩٨

٥. الرشق : لسان ابناء يافش بن ابراهيم (من البائدة)
٦. المبين : وهو لسان ابناء اسماعيل بن ابراهيم

وهذه الالسنة جميعها لهجات من اللغة العربية انطقهم الله بها بعد البلبلة والملاحظ ان الاقوام او القبائل التي نطقت بهذه الالسنة قد بادوا وانقرضوا ولم يبق من هذه الالسنة الا اللسان المبين الذي هو لسان بني اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام اما بني سبأ الذين هم أهل اليمن فقد نطقوا بالمبين وكتبوا بالمسند الى ان وحدهم الله بالقرآن فاصبح اللسان المبين هو المعتمد لدى كل العرب لفظا وكتابة .

ان قبائل العرب القديمة لم تكن تخضع لسلطة وملك انما كانت قبائل متفرقة تحكم نفسها بنفسها وكذلك فالعرب القحطانيين لم ينتشروا في الارض ويشتهروا الا بعد هلاك قوم عاد وقوم ثمود فقوم عاد هم خلفاء قوم نوح بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ } سورة الأعراف٦٩ ، ثم تلاهم قوم ثمود ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ } الأعراف٧٤ ثم في نهاية المطاف جاء السيل العرب الذي كن سببا رئيسا في انتشار القحطانيين واختلاطهم بالأمم الاخرى بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } سبأ١٦ ، تبقى لدينا الرأي الثالث والقائل بانهم سموا عربا نسبة الى موطنهم عربة او عربات فمن هي عربة او عربات وهل كانت معلومة للناس قبل البلبلة ؟

جاء في كتاب معجم البلدان لياقوت[١] ما يلي :-

١. عَرَبات : بالتحريك ، جمع عربة ، وهي بلاد العرب
٢. عربة : قرية في اول وادي نخلة من جهة مكة
٣. عَرَبَةُ : بالتحريك : هي في الاصل بلاد العرب

اذا فالجزيرة العربية كانت في السابق تدعى عربة او عربات حسب ما ذكره ياقوت فهل يمكن ان تكون الجزيرة العربية معروفة لبني البشر .

تمتاز الجزيرة العربية انها تحتوي على البيت الحرام ، والبيت الحرام كان قبل زمن سيدنا ابراهيم عليه السلام بدليل قوله تعالى بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } سورة إبراهيم٣٧ فالبيت الحرام بموجب هذه الآية موجود لكنه غير مستدل عليه والمنطقة غير مأهولة ، كما ذكر الله في كتابه الكريم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّ

١ - ياقوت الحموي ،المصدر السابق ، ص ٩٦

الله الرحمن الرحيم {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } البقرة١٢٧ ومن هنا يمكن القول ان البيت قد تعرض للانهيار واعاد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بنائه ، كما ان الروايات التاريخية تشير الى ان حواء قد هبطت في الجزيرة العربية وتعارفت مع آدم في مكة وحج آدم الى البيت بل قيل هو من بناه[١]، وعليه فهذه الارض كانت معروفة لبني آدم بل هي اول ارض استوطنها بني البشر فلا نستبعد انهم اطلقوا عليها اسما معينا فلما استوطنها الناس بعد البلبلة تسموا باسمها والله اعلم .

ان كل ما تم بيانه في سبب التسمية قد لا يهم الكثيرون ويرونه مجرد كلام لا طائل منه الا اننا ارتأينا ان نبدأ به لتتسلسل الافكار وتتضح الصورة في المباحث القادمة وخاصة في الكلام عن أقسام وطبقات العرب .

١ - محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ج١ ، ص١٢٢

المبحث الرابع : طبقات العرب

اختلف المؤرخون والنسابون القدامى في تقسيم العرب الذين كانوا في بداية تكوين الامة العربية فمنهم من قال انه طبقتين ومنهم من عدهم ثلاثة طبقات ومنهم من قال انهم اربعة طبقات وقبل ان نخوض في ذكر التقاسيم سنذكر ماذا تعني المسميات التي سترد في هذا المبحث فالعرب البائدة هم الذين بادوا وانقرضوا وانقطعت اخبارهم وانسابهم والعرب العاربة هم الراسخون في العروبة والعرب المستعربة (المتعربة) هم الداخلون في العروبة والعرب الباقية هم الباقون من العرب حتى ايامنها هذه وقد فصل ابن منظور في لسان العرب هذه التعاريف في مادة عرب .

أما اقوال المؤرخين في هذه التقاسيم فهي :-

١. القائلين ان العرب طبقتين :-

أ- محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ فقد ذكر في كتابه تاريخ الرسل والملوك ما نصه ((فكانت العرب تقول لهذه الامم[١] العرب العاربة لأنه لسانهم الذين جبلوا عليه ويقولون لبني اسماعيل العرب المتعربة لأنهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم))[٢].

ب- ابن صاعد الاندلسي المتوفي سنة ٤٦٢هـ في كتابه طبقات الامم فقد ذكر ان العرب فرقتان فرقة بائدة وهم قبائل عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق وجرهم وفرقة باقية وهم العدنانيون والقحطانيون[٣].

ت- سلمة العوتبي الصحاري المتوفي في بداية القرن السادس الهجري في كتابه الانساب فقد ذكر ان عاد وعبيل وثمود وجديس وعمليق وطسم وهود وقحطان ويعرب هم العرب العاربة وغيرهم من العرب هم العرب المتعربة[٤].

ث- ابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم فقد ذكر ((وكانت طسم والعماليق وهاشم يتكلمون بالعربية وكانت العرب تسمي هذه الامم العرب العاربة وتقول لبني اسماعيل العرب المتعربة))[٥].

ج- ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤هـ في كتابه البداية والنهاية ذكر ما نصه ((ويقال للعرب الذين كانوا قبل اسماعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة منهم عاد وثمود وجرهم وطسم وجديس وأميم ومدين

---

١ - وهم قبائل عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق وجرهم وغيرهم
٢ - محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ج١، ص ٢٠٤
٣ - ابن صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢ ، ص ٤١
٤ - سلمة العوتبي الصحاري ، الانساب ، ت د. محمد احسان النص ، ٢٠٠٦ ، ج١ ، ص١٠٩
٥ - عبد الرحمن بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢، ج١، ص ٢٤٨

وعملاق وعبيل وجاسم وقحطان وبنو يقطن وغيرهم واما العرب المستعربة فهم ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام))[١].

ح- القلقشندي المتوفي سنة ٨٢١هـ حيث قال في كتابه قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ((ان العرب نوعان العرب العاربة والعرب المستعربة))[٢] ولم يفصل منهم العاربة ومنهم المستعربة .

٢. القائلين ان العرب ثلاثة طبقات :-

أ- ابن سعيد الاندلسي المتوفي سنة ٦٨٥هـ في كتابه نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب فقد قسم العرب الى بائدة وعاربة ومستعربة واستعرض تاريخهم على اساس هذا التقسيم

ب- الملك المؤيد ابو الفداء اسماعيل صاحب حماة حيث قال في كتابه المختصر في اخبار البشر ((وقد قسمت المؤرخون العرب الى بائدة وعاربة ومستعربة))[٣] والملك المؤيد توفي سنة ٧٣٢ هـ وبهذا فهو ينقل عن سابقيه من المؤرخين الا انه لم يذكر اسماء من نقل عنهم هذا المقال على خلاف ما اعتاده في بقية مواضيع كتابه غير انه من الواضح انه قد نقل هذا التقسيم عن ابن سعيد الاندلسي.

ت- اسكندر الارمني في كتابه نهاية الارب في اخبار العرب وهو كتاب مختصر تاريخ العرب حيث ذكر ((ان العرب ينقسمون الى ثلاثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة))[٤]

٣. القائلين ان العرب اربعة طبقات :-

أ- ابن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨هـ في تاريخه فقد ذكر ما نصه ((فهذه اجيال العرب منذ مبدأ الخليقة ولهذا العهد (عهد ابن خلدون) في اربع طبقات متعاقبة كان لكل طبقة منها عصور واجيال ودول واحياء))[٥] وطبقات العرب عند ابن خلدون هي :-

(١). العرب العاربة :- وهم عاد وثمود والعماليق وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي اليهم من ابناء سام بن نوح[٦] .

(٢). العرب المستعربة :- وهم ممن قرب نسبهم من حمير وكهلان واعقابهم من التبابعة ومن اليهم من ابناء هابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح [١].

---

١ - اسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ، ١٩٩٧، ج١، ص ٢٨٣
٢ - ابو العباس القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، دار الكتاب المصري ، ١٩٨٢، ص ١٢
٣ - الملك المؤيد ابو الفداء اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ ، ج١ ، ص٩٩
٤ - اسكندر بن يعقوب الارمني ، نهاية الارب في اخبار العرب ، مطبعة الفعلة ، مرسيليا ، فرنسا ، ١٨٥٢ ، ص٣
٥ - عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ج٢، ص ١٩
٦ - المصدر السابق ، ص١٨

(٣). العرب التابعة للعرب :- وهم الجيل من ربيعة ومضر ومن اليهم من اياد وعك وشعوب نزار وعدنان وسائر ولد اسماعيل[٢].

(٤). العرب المستعجمة :- وهم اجيال العرب الذين خالطوا العجم بما لهم من التغلب عليهم ففسدت لغة اعقابهم في آماد متطاولة وبقي خلفهم أحياء بادين في القفار والرمال والخلاء من الارض تارة والعمران تارة[٣]

ب- محود شكري الالوسي المتوفي سنة ١٣٤٢هـ في كتابه بلوغ الارب في معرفة احوال العرب فقد ذهب الى ما ذهب اليه ابن خلدون في تقسيمه بل انه نقل في كتابه اعلاه ما ذكره ابن خلدون نصا واعتمده دون الرجوع الى بقية الآراء[٤]

مناقشة الآراء السابقة

يتضح من خلال عرض الآراء المختلفة في بيان طبقات العرب ما يلي :-

١. بالنسبة للقائلين بأن العرب طبقين ، يبدو انهم نقلوا ما ذكره الطبري باستثناء ابن صاعد الاندلسي وقد ذكر الطبري في ذات المصدر انه نقل عن محمد بن اسحق في كتاب المبتدأ وعند مراجعة ما كتبه ابن اسحاق لم نجد سوى ما ذكره الكلبي من ان ابن اسحق قد نقل عن وهب بن منبه في كتاب التيجان الذي يخلوا من ذكر طبقات العرب والله اعلم .
٢. انفرد ابن صاعد الاندلسي بتقسيم العرب الى بائدة وباقية وهو لم يخرج كثيرا عن ما ذكره الطبري فهو فقط جعل بني قحطان في نفس طبقة بني اسماعيل وجعل من سبقهم طبقة واحدة سماها البائدة .
٣. رغم موافقة القلقشندي لابن خلدون في سبب تسمية العرب (راجع صفحة ٩) الا انه خالفه في ذكر طبقات العرب .
٤. بالنسبة للقائلين بأن العرب ثلاثة طبقات ، يبدو انهم قد نقلوا ما قاله ابن سعيد الاندلسي .
٥. انفرد ابن خلدون في تقسيمه لطبقات العرب و وافقه الالوسي الذي يعد من المعاصرين .

ومن هنا يتضح لنا ان طبقات العرب تنحصر في ثلاثة مسميات هي البائدة وهم الذين انقرضوا وانقطعت اخبارهم وانسابهم وعاربة وهم الراسخون في العروبة والمتعربة (المستعربة) وهم اعقاب اسماعيل عليه السلام ولا خلاف بين المؤرخين سوى في توزيع الطبقات فمنهم من دمج طبقتي العاربة والبائدة وجعلهم طبقة واحدة ومنهم من فصل

١ - المصدر السابق
٢ - المصدر السابق
٣ - المصدر السابق ، ص ١٨ ، ١٩
٤ - محمد شكري الالوسي ، نهاية الارب في معرفة احوال العرب ، ت بهجة الاثري ، ج١، ص٨

بين الطبقتين ، مع ان العرب المتعربة كونهم من اعقاب اسماعيل عليه السلام فهم من الراسخون في العروبة منذ مئات القرون وسنبين ذلك في المبحث القادم .

اما ما ذهب اليه ابن خلدون فهو تقسيم انفرد به وتابعه الالوسي ورغم شهرة الشخصين واعتماد المعاصرين من الكتاب والنسابين على ما ذكره ابن خلدون في سبب تسمية العرب الا ان تقسيمه لم يشتهر بل اشتهر ما ذهب اليه ابن سعيد الاندلسي .

ومن الملاحظات المهمة في ما ذهب اليه ابن خلدون انه جعل للعرب طبقة رابعة وهم العرب الذين استعجموا ودخلوا في شعوب اخرى وهو هنا يعتمد النسب كأساس في تقسيمه ويبدو انه اراد ان ينفي عنه انتماؤه للبربر الذين عاش اجداده ويعيش هو بين ظهرانيهم وباعتماد قوله هذا فإن العرب اليوم طبقتين الاولى العرب الساكنين في ديار العرب وبلدانهم والعرب الساكنين في بلاد الاعاجم وينتمون اليهم .

المبحث الخامس : الاستعراب والاستعجام

الاستعراب او التعرب هو الانتقال من قوم اعاجم والدخول في العرب اما الاستعجام فهو عكس الاستعراب تماما أي انه يعني الانتقال من العروبة والدخول في قوم من الاعاجم وكلا الحالتين تتم بالمعاشرة والنطق بلغة القوم والتشبه بهم من حيث المأكل والملبس واسلوب الحياة والعادات والتقاليد والاعراف وهذا يحدث عندما ينتقل شخص ما من مدينته او قومه الى مدينة وقوم آخرين ويندمج بالمجتمع الجديد ويتزوج فيهم ويتحدث بلغتهم حتى تصبح لغة القوم الجدد هي اللغة الام لهذا الشخص وبمرور الزمن يصبح هذا الرجل وذريته من بعده في عداد القوم الجدد لا يُعرف لهم قوم غيرهم .

هنا لا بد من سؤال وهو هل يحتفظ الشخص المنتقل بانتمائه الى قومه ام يتحول ويوالي القوم الجدد؟

وللجواب على هذا السؤال هنالك رأيان ، الرأي الاول يقول ان الذي ينتقل من قوم الى قوم يبقى انتمائه لقومه السابقون والقائلون بذلك يعتمدون النسب كأساس للقومية والرأي الآخر يقول ان الانتماء يكون للقوم الجدد والقائلون بذلك يعتمدون الانتماء كأساس القومية ، وكلا الرأيين محترمان ولكل فريق ادلته .

سؤال آخر مهم جدا وهو هل توقف الاستعراب والاستعجام يوما ما وهل سيتوقف ؟

يعتقد البعض ولسنا متيقنين من سبب اعتقادهم هذا ان نبي الله اسماعيل هو المستعرب الوحيد وان اعقابه هم العرب المستعربة ، في الحقيقة ان الاستعراب والاستعجام لم يتوقف يوما ما وسنذكر هنا الاسباب الرئيسية للاستعراب ومعها الامثلة الدالة عليها .

كان الاستعراب ضعيفا جدا قبل الاسلام ذلك لأن حياة العرب كانت صعب تغلب عليها البيئة الصحراوية ولم تكن الجزيرة العربية محطا لرحال الناس باستثناء حالات فردية معدودة ولكن بعد الفتوحات الاسلامية كثر الاشخاص الذين دخلوا في العروبة وكان من اسباب ذلك ما يلي :-

١. السبي : نتيجة الفتوحات الاسلامية كثر السبي من بلاد الاعاجم وجلبوا الى بلاد العرب وهؤلاء عاشوا مع قبائل العرب كموالي في بداية الامر ثم برز العديد منهم في مجالات الحياة وبمرور الزمن اندمجت ذريتهم مع القبائل العربية حتى ما عاد يمكن تمييزهم والامثلة على ذلك كثيرة فمن الاعلام الذين كانوا في الاصل من السبي الحسن البصري[١] ومحمد بن سيرين[٢] والامام ابو حنيفة[٣] وهؤلاء اندمجوا في حياة العرب وتعلموا طباعهم ومنهج حياتهم فاصبحوا عربا وبكل تأكيد لهم اعقاب ضمن قبائل العرب لا يعرفون لهم قبائل غيرها ولم يعد بالإمكان تمييزهم بل يعدون من اعقاب رموز اسلامية كبيرة .

١ - شمس الدين الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨، ج٤، ص٥٦٣
٢ - المصدر السابق ، ص ٦٠٦
٣ - المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣٩٠

٢. تبني الشعوب الداخلة في الاسلام اللسان العربي بسبب ان القرآن الكريم انما جاء بلغة العرب والتبحر فيه وفي احكامه يستلزم التبحر في اللغة العربية كما تم اعتماد اللغة العربية في التخاطب كونها لغة الدولة واللغة التي تتم فيها المخاطبات وكان ذلك على طول العشرة قرون الاولى من تاريخ الاسلام وهذه الفترة طويلة نسبيا وكافية جدا لذوبان العديد من الاشخاص في الامة العربية .

٣. التطابق التام بين مفهوم العروبة ومفهوم الاسلام حتى اصبحا كيانا واحدا ذلك ان القرآن الكريم أكد على عروبة الاسلام في احد عشر آية وهي :-

أ- { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } الأحقاف٢

ب- { وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ } الأحقاف٣٧

ت- { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ } الأحقاف١٠٣

ث- { وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً } الأحقاف١١٣

ج- { بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } الأحقاف١٩٥

ح- { قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } الأحقاف٢٨

خ- { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } الأحقاف٣

د- { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ } الأحقاف٤٤

ذ- { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ } الأحقاف٧

ر- { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } الأحقاف٣

ز- { وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ } الأحقاف١٢

والآن هل توقف الاستعراب يوما ما ؟ الجواب كلا فلا زال هناك العديد من الاشخاص الذين تجبرهم ظروف الحياة على الانتقال من مناطق سكنهم الى الارض العربية وبمرور الزمن يتحولون الى عرب رغم ان اجدادهم الاقرب ليسوا عربا فنراهم يدافعون عن قضايا الامة العربية ويضحون من اجلها ويعيشون كما لو كانوا عربا اصلا وهناك العديد من الامثلة على استعراب الناس فعلى سبيل المثال خضعت مصر وبلاد الشام لحكم المماليك وهم من جنس الترك من القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجريين وبالتأكيد كانت لهؤلاء المماليك ذراري اندمجت مع

المجتمع العربي المصري وذابت فيه واصبحت جزءا لا يتجزأ منه وبهذه الحالة فهم عربا بجميع المواصفات رغم ان اصولهم العرقية ليست عربية بيد ان هناك أمرا مهما في مسألة الاستعراب وهو ان الحدود الدولية التي رسمت للمنطقة العربية بعد الحرب العالمية الاولى اثرت كثيرا على عملية انتقال الاشخاص من بلاد الاعاجم الى البلدان العربية بل بالعكس هناك قبائل وعشائر عربية دخلت في دول اخرى مثل ايران وتركيا وبعض الدول الافريقية كما ان البلاد العربية بعد الحرب العالمية الاولى ونشوء الدول العربية ككيانات مستقلة عن بعضها لم تعد مطمع للكثيرين ممن يرغبون بالهجرة من بلدانهم لمختلف الاسباب فانحسر الاستعراب على الاقليات القومية التي تعيش في البلاد العربية فقط .

ومن هنا نستطيع القول ان تسمية العرب المستعربة ليس طعنا بعروبة اولئك الناس فهم عربا روحا وانتماءا، عربا بلغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم ومبادئهم وافكارهم .

وكما ان الاستعراب لم يتوقف يوما فالاستعجام لم يتوقف بل ازداد اكثر من ذي قبل فهناك العديد من الاشخاص اجبرتهم ظروف الحياة على الانتقال الى بلاد الاعاجم فاختلطوا بهم وتعلموا لغتهم واصبحوا بمرور الزمن منهم انتماءا ، وكذلك هناك من العرب من انتقل مع جيوش الفتح الاسلامي الى بلاد الاعاجم ولا زالت لهم ذراري في تلك البلدان وهم وان كانوا عربا من حيث النسب وربما من هم من النسب الهاشمي الا انهم اليوم يعدون من تلك الشعوب فعلى سبيل المثال هناك من ذراري الفضل بن العباس بن عبد المطلب في بخارى منذ الفتح الاسلامي وهناك من ذراري العباسيين والعلويين يعدون في عداد الاكراد والفرس وغيرهم من الامم وهؤلاء اليوم لا يعدون من العرب بل من الاعاجم ذلك لأن المعيار الحقيقي للأمم هو الانتماء فالأمة بالمعنى السياسي لها لا تعتمد النسب بل تعتمد اللغة والتاريخ والجغرافية والموروث الشعبي من عادات وتقاليد ولباس واعراف لذلك فالعربي الذي يستوطن بلاد الاعاجم سيصبح منهم بعد حين من الزمن يطول او يقصر فهو يشعر انهم اهله وشعبه وبلده رغم انه يعلم علم اليقين انتسابه الى الارومة العربية فهو يتحدث بلغتهم ويتزيا بزيهم ويمارس طقوسهم وعاداتهم وهذا ينطبق على الاعجمي الذي يستوطن بلاد العرب وقد اوضحنا ذلك في السطور السابقة .

نعود الى الحلقة الابرز في موضوع الاستعراب ألا وهي ذرية نبي الله اسماعيل عليه السلام هل هم عربا أم لا ؟ الاجابة عن هذا السؤال هم من العرب رغم تسميتهم بالمستعربة ورغم ان اباهم ابراهيم ليس عربيا وان ابناء عمومتهم بني اسرائيل والرومان ليسوا عربا ولم يتكلموا لغة واحدة فقد بينا في السطور السابقة كيف يعتبرون عربا غير ان هناك أمرا آخر ربما لم يخطر ببال الكثيرين وهو ان نبي الله اسماعيل عليه السلام عاش في زمن لم تتكون به الامم ولم تتحدد صفاتها ومميزاتها بعد وهو اول من انطقه الله بعد البلبلة بالعربي المبين الذي هو احد اللهجات العربية الستة القديمة كما ذكر ياقوت في معجم البلدان ولو اعتمدنا ما ذكرته المصادر من ان الله سبحانه قد انطق اسماعيل ع

بالعربي المبين فيصعب التصديق انه قد تعلم العربية من جرهم التي عاش معهم وتزوج منهم لان جرهم لم تكن لهجتها العربي المبين بل يمكن التأكيد على القول ان جرهم تعلموا اللسان العربي المبين من بني اسماعيل .

ان تسمية بني اسماعيل بالمستعربة ليست فيه مسبة او منقصة بل انه جاء كما نعتقد كون ان نشوء العرب البائدة والعاربة يسبق نشوء بني اسماعيل كما ان أبوا اسماعيل لم يكونا من العرب العاربة او البائدة بل كان أبيه ابراهيم عليه السلام من ارض العراق من ارض سومر وامه من مصر وانه عليه السلام قد ولد في ارض كنعان في حين ان العرب البائدة والعاربة قد تركزت مساكنهم في جزيرة العرب كما ان جزءا من بني اسماعيل قد عدوا من العرب البائدة فقد اعقب عليه السلام من اثني عشر ذكرا انقرضت ذرياتهم جميعا عدا واحد منهم قيل انه نبت وقيل انه قيدار بن اسماعيل والله اعلم .

المبحث السادس : عابر وهود

اجمع المؤرخون والنسابون ان عابر هو ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وانه اعقب من رجلين هما قحطان جد العرب القحطانية وفالغ (القاسم) الجد السادس لنبي الله ابراهيم عليه السلام .

اما هود فهو نبي الله الذي ارسله الله الى قبيلة عاد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ } الأعراف٦٥ والذي وردت قصته مع قومه وعذابهم في العديد من الآيات القرآنية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ{٢٤} تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ{٢٥}}.

لقد اختلف الناس في نسب نبي الله هود عليه السلام فمنهم من قال هو هود بن عبد الله بن رياح بن خالد بن الخلود بن عاد مع اختلاف بسيط في الاسماء وهؤلاء هم اغلب المؤرخين الثقاة من امثال ابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦هـ[١] وابو حنيفة الدينوري المتوفي سنة ٢٨٢هـ[٢] و محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ[٣] وعلي بن الحسين المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦هـ[٤] و المطهر بن طاهر المقدسي المتوفي سنة ٣٥٥هـ[٥] وابن عساكر المتوفي سنة ٥٧١هـ والذي ينقل عن ابو القاسم بن خرداذبة المتوفي سنة ٣٤٠هـ[٦] وعبدالرحمن بن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ[٧] وابن الاثير الجزري المتوفي سنة ٦٣٠هـ[٨] وعبد الرحمن بن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨هـ[٩].

اما الذين لم يقطعوا بنسب هود عليه السلام فمنهم الملك المؤيد صاحب حماة اسماعيل الايوبي المتوفي سنة ٧٣٢هـ فقد ذكر (اما هود فقد قيل انه عابر بن شالخ)[١٠] وزين الدين عمر بن الوردي المتوفي سنة ٧٤٩هـ فقد ذكر (وقيل ان هود هو عابر)[١١] وابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤هـ ففي الجزء الاول من كتابه البداية والنهاية اشار الى ان هود هو هود بن شالخ ثم ذكر (ويقال ان هود هو هود بن عبد الله)[١٢] وفي الجزء الثاني ذكر انه هود بن عبد الله بن رياح[١٣]

١ - ابو قتيبة الدينوري ، المعارف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص ٢٨
٢ - ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٥٩ ، ص ٥
٣ - محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ،ج١، ص ٢١٦
٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علي بن الحسين المسعودي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ج٢، ص١١٢
٥ - المطهر بن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بيروت ، ج٣، ص٣٢
٦ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥، ج١ ، ص١٣
٧ - عبد الرحمن بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج١ ، ص٢٥٢
٨ - ابن الاثير الجزري ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص٦٥
٩ - عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج٢ ، ص٢٣
١٠ - الملك المؤيد اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ ، ج١ ، ص١٢
١١ - زين الدين عمر بن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١ ، ص١٢
١٢ - اسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص٢٨٢
١٣ - المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦

أقوال مؤرخي اليمن

يعتبر نسب نبي الله هود ع من الامور المهمة التي ركز عليها مؤرخوا اليمن وفي رأيي المتواضع انهم اختاروا هود عليه السلام دون غيره من الانبياء ذلك لأن موطن هود في الاحقاف بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } الأحقاف٢١ ، والاحقاف موضع من الرمال في ارض اليمن[١] لذا فهم يعتبرونه جزءا من تاريخهم فاهتموا بتفاصيل حياته وقصته مع قومه اكثر من بقية الانبياء ثم انه قريب زمنيا من تاريخ حمير وكهلان اللذان تنتهي اليهما انساب اهل اليمن وكذلك جاء الاهتمام في اطار التنافس العدناني القحطاني والمفاخرات التي استمرت بين الفريقين لفترات طويلة جدا .

سنستعرض هنا أقوال ثلاثة من مؤرخي اليمن المشهورين وهم عبيد بن شرية الجرهمي ووهب بن منبه والحسن بن احمد الهمداني .

١. ما ذكره عبيد بن شرية الجرهمي

قال ابن النديم في الفهرست : كان الجرهمي في زمن معاوية بن ابي سفيان وأدرك النبي ولم يسمع منه شيئا ووفد على معاوية فسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسن وأمر افتراق الناس وكان استحضره من صنعاء اليمن فأجابه الى ما أراد فأمر معاوية ان يدون وينسب الى عبيد بن شرية[٢] وقد زيد في كتابه ونقص فلا يوجد منه نسختان مستويتان[٣] وعاش عبيد ٢٤٠ سنة وقيل ٣٠٠ سنة[٤] والله اعلم

أما آرائه في موضوع البحث فقد دونت في كتابه المطبوع في ذيل كتاب التيجان في ملوك حمير الصادر عن مركز الدراسات والابحاث اليمنية في صنعاء سنة ١٣٤٧هـ الموافق لسنة ١٩٢٨م ويمكن تلخيصها كما يلي :-

أ- في الصفحة ٣٢٦ قال [انما اليمن من ولد هود واسمه بالسريانية عابر وبينه وبين ابراهيم ثمانمائة سنة وعاش صلوات الله عليه مائتي عام] وهو هنا يقرر ان هود هو عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وان الزمن الفاصل بينه وبين نبي الله ابراهيم هو ثمانمائة سنة .

ب- في الصفحة ٣٣٧ قال [يا معاوية كان صالح وهود قبل ابراهيم بمائتي عام ولقد بلغني ان بين موت هود وصالح خمسمائة عام] وهو هنا يناقض قوله الاول ان بين هود وابراهيم ثمانمائة عام

١ - ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٥
٢ - محمد بن اسحاق بن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة بيروت ، ص ١٣٢
٣ - ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، مركز هجر للبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ج٨ ، ص١٦٦
٤ - ابن الاثير الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٣ ، ص ٥٣٦

ت- في الصفحة ٣٣٨ قال [كان لعاد عشرة من الولد وهم : شداد وهو اول من ملك منهم وطال ملكه والخلود وهم رهط النبي هود ﷺ] وهو هنا يجعل النبي هود عليه السلام من احفاد عاد من ابنه الخلود ويناقض قوله الاول ان هود هو عابر بن شالخ .

ث- في الصفحة ٣٣٩ قال [بعث الله نبيه هود ﷺ حجة عليهم لينذرهم وكان من اوسطهم بيتا واكرمهم حسبا واعزهم رهطا ليمنع من سفاهتهم حتى يبلغ رسالات الله وقد سمعت ابن عمك عبد الله بن عباس يقول ان الله لم يبعث نبيا قد الى قومه الا من اوسطهم بيتا واعزهم ليمنع من سفاهتهم حتى يبلغ رسالات الله] وهو هنا يناقض قوله الاول ويؤيد قوله الثالث ويستشهد بقول ابن عباس رض

نلاحظ مما تقدم من اقوال ان عبيد بن شرية يتناقض مع نفسه فلو اخذنا بقوله الاول ان بين هود وابراهيم ثمانمائة سنة وبين وفاة هود ووفاة صالح خمسمائة سنة يكون بين صالح وابراهيم ثلاثمائة سنة وهذا يوافق التسلسل التاريخي الوارد في القرآن الكريم ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } التوبة٧٠ ، { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } ابراهيم ٩ ، { مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ } غافر ٣١ .

بينما لو أخذنا بقوله الثاني وكان بين هود وابراهيم مائتي سنة يكون صالح وعقاب قومه بعد زمن ابراهيم وهذا مخالف لما ورد في القرآن .

كما نلاحظ ان عبيد بن شرية يناقض نفسه في نسب نبي الله هود فهو في قوله الاول يجعله عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح اما في قوله الثالث فهو يجعله من ذرية عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح من ولده الخلود وهذا اضطراب يدل على عدم اليقين وانه ينقل روايات متناقضة بدون تمحيص او تدقيق .

وهناك ملاحظة مهمة وهو ان عبيد يؤكد على استخدام عبارة (ﷺ) بحق نبي الله هود ع ولا يستخدمها بحق بقية الانبياء بينما النص القرآني واضح في هذا المجال فهذه العبارة قد اختص الله بها رسوله مُحَمَّد ﷺ بقوله ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً } الأحزاب٥٦ ، وفي هذا محاولة لإضفاء شيئا من التميز في الانساب القحطانية في إطار التنافس العدناني القحطاني لا غير .

وهناك أمرا آخر وهو ان عبيد بن شرية ينقل نصوصا من الشعر عن الحوادث التي رواها وهذه النصوص لا تعدو ان تكون في أحد أمرين :-

(١). أما تكون لشعراء عاشوا زمن هود ع وهو زمن بعيد جدا عن زمن الاسلام وبالتالي يتبادر الى الذهن السؤال التالي كيف حفظت هذه النصوص الشعرية ؟ علما ان الكتب السماوية التي سبقت القرآن قد حرفت وبدلت فكيف بنصوص من صنع البشر خاصة وان العرب لم توثق سوى المعلقات وهي لا تتجاوز عشرة قصائد كتبت وعلقت على جدار الكعبة على ما هو مشهور والله اعلم

(٢). أما ان تكون لشعراء في زمن الجاهلية أو صدر الاسلام وبالتالي فهو يتحدثون عن اساطير وقصص متواترة تناقلتها الالسن عبر العصور وهي في الغالب اكاذيب ملفقة دافعها الرئيس التنافس .

ومن الأدلة على عدم دقة ما نسب الى عبيد بن شرية ما ورد في الصفحة ٣٣٦ وهذا نصه (قال معاوية : أخبرني عن القبط من أبوهم وهل ملك منهم أحد ؟ قال عبيد أبوهم مليط بن ماش وكان ملكهم دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر) وهذا الكلام يستحيل ان يصدر من شخص له دراية بالتاريخ فدارا بن دارا الذي قتله الاسكندر هو ملك الفرس بعد معركة دارت رحاها في اربيل ومن يشك في هذا يراجع جميع مصادر التاريخ ابتداءا بالطبري وانتهاءا بابن خلدون .

مما تقدم يمكن القول انه لا يمكن الركون الى اقوال عبيد بن شرية رغم شهرته أو ان ما دون على انها اقوله هي ملفقة عليه والله اعلم .

٢. ما ذكره وهب بن منبه

هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار العلامة الاخباري القصصي الصنعاني ولد سنة ٣٤هـ واخذ عن ابن عباس وعن أخيه الاكبر همام بن منبه وغيرهم وأخذ عنه الكثيرون منهم سبطه ادريس بن سنان[١] وروايته للمسند قليلة وانما غزارة علمه في الاسرائيليات[٢].

ويعد وهب بن منبه من الابناء (ابناء جيش الفرس الذي دخل اليمن مع سيف بن ذي يزن)[٣] وكان وهب شديد الاعتناء بكتب الاولين وأخبار الامم وقصص الماضين بحيث شبه بكعب الاحبار وتوفي سنة ١١٤هـ[٤] .

١ - رواي كتاب التيجان في ملوك حمير
٢ - شمس الدين الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ج٤ ، ص ٥٤٥
٣ - محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ج٨ ، ص١٠٢
٤ - عبد الله بن اسعد اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص ١٩٥

لقد روى وهب عن أخيه همام وروى همام عن ابي هريرة[1] ورى ابو هريرة عن كعب الاحبار[2] وعبد الله بن سلام[3] وغالب الظن ان علم وهب بالإسرائيليات الذي اشار اليه الذهبي يأتي عن هذا الطريق وكعب الاحبار كما هو معروف هو كعب بن ماتع الحميري الذي كان حبرا يهوديا وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رض فجالس الصحابة وكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية ٤ ، اما عبد الله بن سلام فكان من احبار اليهود ايضا واسلم أول الهجرة النبوية وتوفي سنة ٤٣هـ .

أما آرائه في موضوع البحث فقد وردت في كتابه التيجان في ملوك حمير الصادر عن مركز الدراسات والابحاث اليمنية في صنعاء سنة ١٣٤٧هـ الموافق لسنة ١٩٢٨م ويمكن تلخيصها كما يلي :-

أ- ورد في الصفحة ٣٧ ما يلي [فلما افاق عاد تدبر امر الصحيفة كما رأى فسهل عليه أمرها وفتحت له قراءتها وعلم ما فيها فدعا ابنه هود ـ وهو هود النبي ـ] وهو هنا يقرر ان هود هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهذا يناقض قول عبيد بن شرية في ان هود هو عابر كما قال عبيد .

لو سلمنا بما قاله وهب فعندئذ يكون هود النبي ع هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بينما عاد هو ابن عوص بن ارم بن سام وبهذا يكون عاد من مرتبة عابر في النسب فكيف يكون هود قد ارسل الى قوم عاد بعد ان اصبحوا اكثر من ثلاثة آلاف شخص فقد روى وهب في الصفحة ٤٨ من كتابه (فخرج من عاد ثلاثة آلاف وفدا الى هود) وبالتأكيد هناك من لم يكونوا ضمن الوفد اضافة الى النساء والاطفال وعليه يكون تعداد عاد بالضرورة اضعاف العدد ٣٠٠٠ وهذا بالتأكيد يحتاج الى فترة زمنية ليست بالقصيرة وبذلك تكون بعثة هود ع الى عاد من المستحيلات مالم يكون عمر هود اكثر من الف سنة وهذا خلاف المشهور من اعمار ذلك الزمان لأنه لوكان عمر هود اكثر من الف سنة حين بعثته ويكون عقاب قومه بعد نبي الله ابراهيم ع وهذا مخالف للنص القرآني ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } التوبة٧٠ ، { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } ابراهيم ٩ ، { مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ } غافر٣١ ، فالنصوص القرآنية تؤكد ان بعثة نبي الله ابراهيم ع كانت بعد هلاك عاد وثمود .

١ ـ محمد بن سعد ، المصدر السابق ، ص ١٠٣
٢ ـ شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٩
٣ ـ المصدر السابق ، ص ٤١٣
٤ ـ شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٨٨
٥ ـ شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٤

ب- ورد في الصفحة ٣٨ ما يلي [قال وهب :- ولما تغلب المتعربون من ولد سام بن نوح على الناس ببابل وطغوا عليهم بعث الله اليهم أخاهم هود نبيا فدعاهم الى طاعة الله فعتوا وهو قول الله تعالى (والى عاد أخاهم هود) .

من النص اعلاه تكون بعثة نبي الله هود ع في بابل بينما القرآن ينص على ان بعثته في الاحقاف ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } الأحقاف٢١ .

ان جملة أخاهم هود الواردة في نص وهب انما تعني ان هود هو أخ للمتعربين وان بعثته كانت لهم والمتعربين لم يكونوا فقط من عاد انما هم عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق وجرهم وغيرهم فهل يعقل ان تكون بعثة هود لإصلاح عاد فقط بينما ان الذين طغوا واستوجب ارسال نبي اليهم هم جميع من نطق بالعربية عاد وغيرها .

ثم ان هناك أمرا مهما وهو ان انبياء الله الذين ارسلوا الى مدن يسكنها اجناس متعددة لم تكن دعوتهم مقتصرة على قبيلة بعينها وانما الى جميع الناس الذين يسكنون المدينة وهذا يتناقض مع ما ذكره وهب

ت- ورد في الصفحة ٣٩ ما يلي [فأقام هود ببابل على الرجاء فلا يجد شيئا وهو يدعو الناس المتعربين من ولد سام بن نوح عاد وثمود وطسم وجديس ورائش وعملاق وبني ارفخشذ بن سام واخوانهم بني ارم بن سام في بابل]

وهذا ما يؤكد كلامنا الذي اوردناه في الفقرة السابقة من ان بعثة هود الى كافة المتعربين وليس الى عاد بالذات كما ان وهب يؤكد هنا ان دعوة هود قد شملت بني ارفخشذ وبني ارم وهؤلاء ليس جميعهم متعربين وكما قلنا هذا يخالف النص القرآني الذي ينص على ان بعثة هود اقتصرت على عاد بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ } الأعراف٦٥ ، { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ } هود٥٠ .

ث- ورد في الصفحة ٤٤ ما يلي (فحج هود وقحطان ابنه ولحق بهم بمكة يعرب بن قحطان) كما ورد في الصفحة ٤٥ ما يلي (ان الله امر هود بالمسير الى اليمن لينذر عاد ويدعوهم الى طاعة الله) فسار هود حتى نزل بجوار الاحقاف بموضع يقال له الهيبق .

من النص اعلاه يتبين ان نبي الله هود وابنه وحفيده قد حجوا الى البيت الحرام اي الى مكة ومنها انطلق هود حسب الامر الالهي الى عاد لينذرهم ويدعوهم الى طاعة الله فسار اليهم ونزل في موضع اسمه الهيبق

بجوار الاحقاف وهذا يناقض ما رواه وهب من ان الله ارسل هودا الى المتعربين ومنهم عاد وهم في بابل كما جاء في الصفحة ٣٨ كما ان هذا النص يخالف الآية ٢١ من سورة الاحقاف التي تنص ان هود انذر قومه في الاحقاف وليس بقربها .

ان النصوص التي وردت عن وهب تؤكد ان هود ع ليس من قبيلة عاد بينما ورد في القرآن انه من عاد بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } الاعراف٦٩ ، وهذه الآية تؤكد ان هود من قبيلة عاد

ج- ان كتاب التيجان لوهب يتحدث عن تفاصيل بداية الخلق وهذا مالم يرد في القرآن الكريم ولم يكن هناك شاهدا عليه من بني البشر كما تحدث عن امور تفصيلية في الحوارات التي تدور بين الاشخاص في ازمة سحيقة لم يكن وهب ولا غيره من الاحياء حينها ويستشهد بأبيات من الشعر العربي فكيف وصلت هذه المعلومات الى وهب دون غيره ؟

ان الاجابة على هذا السؤال هو ان هذه المعلومات وصلت الى وهب من احد المصادر التالية :-

(١). القرآن الكريم ، ومن المعلوم ان القرآن الكريم لم ترد فيه تفاصيل الحوارات بين هود وقومه الا اجمالا فلا يمكننا القول ان وهب استنبط المعلومات عن هود وعاد ويعرب وقحطان من القرآن الكريم .

(٢). الاسرائيليات ، من المعلوم ان جل علم وهب هو في الاسرائيليات ، ان المطلع على التوراة لن يجد فيها ذكر لنبي الله هود عليه السلام وان التوراة التي يتداولها بني اسرائيل اقتصرت على ذكر اسماعيل عليه السلام واسماء ابنائه[١] .

(٣). اساطير يمانية وحكايات شعبية متواترة وهذا ما لا يمكن التعويل عليه في مسألة تخص احد انبياء الله عليهم السلام خاصة وان الزمن الفاصل بين هود عليه السلام ووهب اكثر من ثلاثة آلاف سنة

(٤). اكاذيب لفقها وهب او نقلها ممن لفقها دون تمحيص لأنها توافق هواه وهذه ايضا لا يمكن التعويل عليها

ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره لسورة النمل بعدما اورد قسما من الاخبار في قصة ملكة سبأ مع نبي الله سليمان ع ما نصه (والاقرب في مثل هذه السياقات انها متلقاة عن أهل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب (كعب الاحبار) ووهب سامحهما الله فيما نقلا الى هذه الامة من اخبار بني اسرائيل)[٢] وفي هذا بيان واضح ان جل ما رواه وهب انما هو من الاسرائيليات التي أدخلها كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ونقلها عنهما

١ - التوراة ، سفر اخبار الايام الاول ، الاصحاح الاول
٢ - اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض ، ١٩٩٩ ، ج٦ ، ص١٩٧

الناس ذلك لأن العرب كانوا قبل الاسلام في معظمهم أهل بادية لا علم لهم بالكتب والتواريخ إلا ما يقصه عليهم أحبار اليهود .

مما تقدم في اعلاه فلا يمكننا التعويل على روايات وهب بن منبه بشأن نبي الله هود ع ونسبه ونسب القحطانيين اليه

التناقض في الرواية عن وهب بن منبه

ان المطلع على المصادر التاريخية والنسبية يجد ان هناك تناقض كبير في الرواية والنقل عن وهب بن منبه خاصة فيما يتعلق بنسب نبي الله هود ع وسنورد هنا نموذجين من هذا التناقض :-

(١). نقل ابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦هـ ما نصه : قال وهب : هو هود بن عبد الله بن رياح بن الحارث بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح[١] .

(٢). نقل ابن عبد البر المتوفي سنة ٤٦٣هـ ما نصه[٢] :

وأما وهب بن منبه فقال : هود بن عبد الله بن رياح بن حربا بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح .

قال وهب بن منبه : وليس هو بأب لليمن لأن اليمن من ولد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح.

قال وهب : انما ادعت اليمن هود حين وقعت العصبية بين اليمن ومضر ففخرت مضر بأبيها اسماعيل فادعت اليمن عند ذلك هودا .

ومن هنا يمكن الملاحظة ان هناك تناقض بين ما نقله ابن قتيبة وابن عبد البر وغيرهم وبينما ما ورد في كتاب التيجان مع العلم ان كتاب التيجان الذي يطرح آراء وهب انما هو برواية عبد الملك بن هشام (صاحب السيرة) عن أسد بن موسى عن سبط وهب ادريس بن سنان وجميعهم من حمير وهذا التواتر يلقي ضلالا من الشك حول صحة نسب ما روي الى وهب ، لذلك لا يمكن التعويل على ما ورد في كتاب التيجان خاصة وان رواته عاشوا في زمن العصبية القبلية بين قحطان ومضر فلا يستبعد ان ما ورد في نسب هود ع عند وهب في التيجان انما هو منحول عليه والله اعلم .

١ - ابن قتيبة الدينوري ، المصدر السابق

٢ - ابن عبد البر ، الانباه على قبائل الرواة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٩

٣. ما ذكره الحسن الهمداني

هو الحسن (الحسين) بن احمد بن يعقوب ، ابو محمد الهمداني المعروف بأبن الحائك اللغوي النحوي الطبيب صاحب التصانيف ، كان نادرة زمانه ، له شعر في مدائح ملوك اليمن وله كتاب في عجائب اليمن وله كتاب جزيرة العرب واسماء بلادها واوديتها ومن يسكنها (صفة جزيرة العرب) وهو صاحب كتاب الاكليل في اخبار اليمن وانساب حمير وله كتاب مفاخر قحطان وذكر اليمن ، كما ان له كتاب في الطب وكتاب في المسالك والممالك ، توفي سنة ٣٣٤هـ[1]

أما رأيه في نسب قحطان وهود فقد اورده في كتابه الاكليل في اخبار اليمن وانساب حمير في الصفحات من ١١٧ – ١٢٧ من الجزء الاول فقد استعرض في كتابه اقوال الناس في هذا الموضوع ونحن نذكرها هنا باختصار :- افترق الناس في هود خمس فرق :-

أ- الفرقة الاولى قالت قحطان بن هود بن عبد الله بن رياح بن خلد بن الخلود بن مخلد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح .
ب- الفرقة الثانية قالت قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهو غير هود النبي
ت- الفرقة الثالثة قالت قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ وهو هود النبي ع
ث- الفرقة الرابعة قالت ان حمير وجرهم قبل عاد وثمود بدهور طويلة وبالتالي تكون حمير ليست من ابناء هود لأنهم قبله
ج- الفرقة الخامسة قالت ان قحطان بن عابر وان عابر هو هود ع
ح- أما رأيه هو فقد قال هو بمقولة الفرقة الخامسة كما ذكر في الصفحة ١٣٧ حيث قال (باب نسب قحطان بن عابر وهو هود ع)

وللرد على المقالات الخمسة نقول :-

أ- ان مقالة الفرقة الاولى مردودة من وجهين :

(١). باعتماد عمود النسب المذكور يكون هود ع من طبقة ابراهيم ع في النسب بينما التسلسل التاريخي يشير الى ان عاد هم خلفاء قوم نوح بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } الأعراف٦٩ أي انهم قد سبقوا ابراهيم بزمن طويل نسبيا .

١ - صلاح الدين الصفدي ،الوافي بالوفيات ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ج ١٢ ، ص ٢٠٤

سام

ارفخشذ	ارم
شالخ	عوص
عابر	عاد
فالغ	مخلد
ارغو	الخلود
شاروخ	خلد
ناحور	رياح
تارح	عبد الله
ابراهيم	هود

(٢). وفقا لمقالة هذه الفرقة فإن قحطان وبنيه من قوم عاد ، ورد في سورة الحاقة ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ {٤} فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ {٥} وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ {٦} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ{٧} فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ {٨}} ، الآية الثامنة من سورة الحاقة جاءت بصيغة السؤال الموجه من الله سبحانه وتعالى الى الرسول ﷺ والذي يؤكد بما لا يقبل الشك ان عاد قد انقرضت جميعها مؤمنها وكافرها ولو كان لعاد باقية في اقصى الارض لكانت دليلا على بطلان هذه الآية ولأعتمدها المشركون في التشكيك في نبوة سيدنا محمد ﷺ ، من هنا فإن القحطانيين لم يكن لهم وجود في زمن الرسول ﷺ بينما واقع الحال يشير الى ان الانصار وهم من قحطان كانوا عماد دعوة الاسلام وقوته الضاربة وهذا يعني ان رأي هذه الفرقة فاسد ولا يمكن الأخذ به ، والغريب في الامر ان القائلين بهذا الرأي هم القحطانيون انفسهم فكيف يحكمون على انفسهم بالفناء وفقا للآية القرآني وهم أحياء .

ب- ان مقالة الفرقة الثانية لا تتناقض مع النصوص القرآنية ولا مع التسلسل التاريخي

ت- اما مقالة الفرقة الثالثة التي تقول بأن قحطان بن عابر هو النبي هود ع فهذه المقالة مردودة من الوجوه التالية :-

(١). قحطان بن عابر في طبقة ابناء عاد في النسب وهود قد ارسل الى قبيلة عاد ، ان تكوُن قبيلة يحتاج الى زمن طويل وعدد من الاجيال كبير حتى يكون لها اسم خاصة تعرف به اذا كانت هذه القبيلة من صلب رجل واحد والقرآن الكريم يشير الى هذه المسألة بوضوح ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { أَلَمْ يَأْتِهِمْ

نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } التوبة٧٠ ، { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } إبراهيم٩ ، { وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ } الحج٤٢ ، {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ } ص١٢ ، { مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ } غافر٣١ ، .

لو دققنا النظر في هذه الآيات الكريمة لوجدنا ان الله سبحانه لم يقل قوم عاد او قوم ثمود بينما تكررت عبارة قوم نوح وقوم ابراهيم لأن قوم كل رجل شيعته وعشيرته[1] أي الناس الذين يعيش بينهم وينتسب اليهم والسبب الذي من أجله لم يذكر قوم عاد او قوم ثمود هو ان عاد او ثمود هم مجاميع بشرية تنتسب كل مجموعة الى أب واحد أخذت اسمها من اسمه ولو انه ذكر قوم عاد فانه يعني المجموعة من البشر التي ينتمي اليها عاد بينما بعثة هود عليه السلام كانت الى اعقاب عاد وليس الى عاد الرجل فلو كان قحطان بن عابر هو النبي هود ع فتكون بعثته الى عاد واولاده حصرا وليس الى القوم الذين يعيشون معهم لانهم في حينها لم يشكلوا مجموعة بشرية خاصة بهم تحمل اسم أبيهم لذا فلا مجال للركون الى هذا الرأي بعد ان فنده النص القرآني خاصة اذا علمنا ان هود عندما بعث كان اعقاب عاد أحد عشر قبيلة[2] .

(٢). ان قول هذه الفرقة بأن قحطان بن عابر هو النبي هود ع ينفي انتساب هود الى قبيلة عاد لأنه ووفقا للنسب الذي يدعوه انما هو ابن عابر وهذا يتعارض مع الآيات القرآنية ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ } الأعراف٦٥ ، { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ } هود٥٠ ، { كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ {١٢٣} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ{١٢٤} } الشعراء .

وأخ القبيلة أحد افرادها كما جاء في المعجم الوسيط الصفحة التاسعة ، وقيل في الانبياء أخوهم وان كانوا كفرة وجائز ان يكون أخاهم لأنه من قومهم فيكون افهم لهم بأن يأخذوه عن رجل منهم[3] ، ومن هنا فالنبي هود عليه السلام هو من قبيلة عاد وفقا للنصوص القرآنية ومعاجم اللغة فلا مجال هنا لاعتماد نسبه الى عابر ولا لكونه قحطان بن عابر .

١ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج٥ ، ص ٥٠٥
٢ - الحسن الهمداني ، الاكليل في اخبار اليمن وانساب حمير ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤ ، ج١، ص١١٧
٣ - ابن منظور ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص٢٠

ث- أما مقالة الفرقة الرابعة بأن حمير وجرهم قبل عاد بدهور طويلة فهي مقالة ضعيفة ناتجة عن عدم دراية بالتاريخ والانساب فهو مردودة من الوجه التالي :- نسب حمير هو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام وعابر هذا من مرتبة عاد بن عوص بن ارم بن سام في النسب وبالتالي استحالة ان يسبق وجود حمير وجود عاد فكيف تكون حمير قد سبقت عاد بدهور طويلة وان كان المقصود هو ان وجود حمير قد سبق عقاب عاد بدهور طويلة فهذا محال ايضا ذلك ان عاد عوقبت في الفترة بين عابر وسيدنا ابراهيم ع وهذه الفترة فيها ستة آباء على ما هو مشهور فبالتالي استحالة ان تكون هناك دهور طويلة ومن هذا الوجه فكلام هذه الفرقة باطل .

ج- أما مقولة الفرقة الخامسة بأن قحطان بن عابر وان عابر هو هود النبي ع فهذا القول مردودا ايضا من وجهين :-

(١). ان عابر من مرتبة عاد في النسب كما بينا سابقا فلو كان عابر هو هود ع المرسل الى قبيلة عاد فيكون هود ع حين ارساله قبل ادركه الهرم لأنه ارسل الى قبيلة فيها احد عشر قبيلة كما ذكر الهمداني نفسه لأن اعقاب عاد حتى يصبحوا احد عشر عشيرة فانهم يحتاجون وقتا طويلا ثم ان قبيلة بهذا الحجم وقد مضى عليهم زمنا طويلا منذ نشأتهم الاولى كيف يسمعون لنبي ليس منهم وقد تأكد لنا ان هود ع من ابناء قبيلة عاد ومن اوسطهم نسبا واعزهم قوما وإلا لو كان رجلا غريبا عنهم او ممن لا وزن لهم لفتكوا به خاصة انهم قد بلغ العتو بهم مبلغا كبيرا .

(٢). جميع الآيات التي اوردناها في معرض الرد على قول الفرقة الثالثة تؤكد بما لا يقبل الشك ان هود ع من عاد وهذا يعني استحالة انتسابه الى عابر او ان يكون هو عابر نفسه .

٤. خلاصة الآراء و الردود

بعد ان استعرضنا آراء بعض مؤرخي اليمن المشهورين نلخص هنا آرائهم والردود عليها والاسباب التي دعتهم لاعتماد هذه الآراء .

الرأي الاول : قحطان بن هود بن عبد الله بن رياح من قبيلة عاد

الرأي الثاني : قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد وان عابر هو هود (وهو رأي عبيد بن شرية والهمداني)

الرأي الثالث : قحطان بن عابر بن ارفخشد وان قحطان هو هود

الرأي الرابع : قحطان بن هود بن عابر (وهو رأي وهب)

ان جميع هذه الآراء مخالف للنصوص القرآنية فالقول بأن قحطان بن هود بن عبد الله من قبيلة عاد يقتضي بالضرورة فناء بني قحطان لأن بني عاد وقحطان منهم ليس لهم باقية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [{كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ {٤} فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ {٥} وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ {٦} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ{٧} فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ {٨}] سورة الحاقة ، فلو كان قحطان من عاد فهذا يعني فناء ذريته وعدم بقائها بينما الأوس والخزرج وطي والأزد وحمير الذين كان لهم ملك اليمن هم من ذرية قحطان فتكون هذه الآية ساقطة وان اول من يطعن بالآية هم المشركون من الأوس والخزرج لأنهم من قحطان على ما هو مشهور .

اما الاقوال الاخرى التي تؤكد ان هود ع ليس من ذرية عاد فهي تخالف الآيات القرآنية التي تنص على ان عاد هم قوم هود وان هود هو احد افراد قبيلة عاد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [{ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ } الأعراف٦٥ ، { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ } هود٥٠ ، { كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ {١٢٣} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ{١٢٤} } الشعراء ، {وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ } هود٦٠ ، { أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } الاعراف٦٩

وقد بينت معاجم اللغة العربية ان قوم الرجل هم شيعته وعشيرته وان قوم الانبياء فيهم المؤمن وفيهم الكافر ، كما ان حال الانبياء عليهم السلام الذين ارسلوا الى اقوامهم كانوا جميعا من صلب تلك الاقوام نسبا ومكانة ليسهل عليهم تبليغ الرسالة السماوية اذ لو كان النبي غريب او غير ذو شأن في قبيلته فلن يطاع وهذا هو حال نبي الله لوط عليه السلام الذي رغم طول فترة بعثته الا انه لم يجد آذانا صاغية من قومه لأنه غريب وليس من نسب أهل القرية التي كان يسكنها ودليلنا على ذلك ، ان الآية اخبرت عن ان الملائكة الذين ارسلوا لمعاقبة قوم

لوط عليه السلام ابلغوه بأن يسير بأهله ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ } هود٨١،{ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ } الأعراف٨٣ ، { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ } النمل٥٧ ، من الآيات اعلاه نستنتج ان الذين نجوا من العذاب هم أهل لوط ع فقط ولو كان له اتباع لما عوقبوا بما عوقب به القوم بمقتضى العدالة الالهية ، والدليل القرآني ان لوط ليس له رهط من أهل القرية ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ } هود٨٠ ، والنص هنا يؤكد ان لوط عليه السلام ليس لديه القوة التي ينازع بها القوم وليس له ركن شديد من عشيرة او اتباع يستند اليهم بينما تخبرنا الآيات القرآنية عن شعيب عليه السلام انه لولا رهطه لرجمه القوم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} هود٩١ ، والسبب الرئيسي في عدم وجود اتباع مؤمنين برسالة ونبوة لوط ع انه لم يكن من القوم الذين سكن بينهم ولم تكن له عشيرة او رهطا منهم ومن هنا كان من ضرورات تبليغ الرسالة السماوية ان يكون الانبياء من اوسط القوم نسبا ليتولى قومه حمايته بالعصبية لا بالإيمان والغريب في الامر ان عبيد بن شرية أكد هذا الرأي بنقله كلام ابن عباس عن هذا الامر (راجع صفحة ٢٥) ومن هنا فلا مجال للقول ان هود ع ليس من اعقاب عاد فتسقط الآراء التي قالت انه عابر او انه هو قحطان بن عابر أو انه هود بن عابر والد قحطان جد القحطانيين وبما انه قد ثبت بما لا يقبل الشك ان هود ع من قبيلة عاد فالقرآن الكريم ينص على ان عاد ليس لهم باقية بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ {٦} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ{٧} فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ {٨}] ، اذن فالقحطانيين والعدنانيين ليسوا من اعقاب هود ع فالقحطانيين هم اعقاب قحطان بن عابر والعدنانيين من ذرية اخوه فالغ بن عابر .

المبحث السابع : القول الفصل

يحتج البعض من الباحثين على ما ورد في الآية الثامنة والخمسون من سورة هود ،بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ } ، كدليلا على بقاء ذرية عاد من المؤمنين بنبي الله هود ع ويسوقون روايات تاريخية عديدة وقصص طويلة عنهم بينما تختفي هذه القصص عند الحديث عن ثمود والمؤمنين بنبي الله صالح ع على الرغم من وجود آية قرآنية تنص على نجاة صالح ع والذين آمنوا به وهي الآية السادسة والستون من سورة هود ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } وهذا التسويق لروايات تاريخية عن قبيلة عاد سببه ان قبيلة عاد كانت تسكن الاحقاف وهي من أرض اليمن بينما كانت قبيلة ثمود تسكن الحجر وهي شمال الحجاز.

لقد لعبت العصبية القبلية بين مضر وقحطان دورا كبيرا في هذا الموضوع فمضر حكمت العرب منذ بداية الرسالة المحمدية اضافة الى انها كانت سيدة العرب في الجاهلية كون قريش وهي من مضر كانت لها سدانة الكعبة فقابلها اهل اليمن بالحديث عن ملوك حمير واضافوا له اساطير ما انزل الله بها من سلطان جعلوا فيها لحمير السيطرة على العالم آنذاك وانهم حكموا العالم منذ نشأة الامم وكيف انهم كانوا يفرضون الاتاوة على جميع شعوب العالم حتى انهم نسبوا ذو القرنيين الى حمير ونسبوا الضحاك (بيوراسب) وملوك مصر اليهم كذلك وقالوا ان سمرقند انما هي تحريف لكلمة شمر قند اي المدينة التي خربها شمر وشمر هذا هو شمر يرعش أحد ملوك حمير وقالوا ان افريقيا سميت باسم افريقيس بن سبأ وغير ذلك كثير .

أما في التفاخر فإن مضر كانت تفخر بأنهم اعقاب نبي الله اسماعيل ع فجعل اهل اليمن انفسهم من ذرية نبي الله هود ع بل انهم قاموا بسرد قصص مثيرة للاستغراب من مثل وفد عاد الى نبي الله هود ع وعدده ثلاثة آلاف ولست ادري كيف يتفاوض رجل واحد مع ثلاثة آلاف رجل ومثل وفد عاد الى مكة للاستسقاء في البيت الحرام في زمن لم تكن الكعبة قد بنيت ولم تكن مكة قد وجدت ولا مكان البيت معروفا ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } إبراهيم٣٧ ، { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } الحج٢٦ ، { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }البقرة ١٢٧ ، ففي الآية ٣٧ من سورة ابراهيم اشارة الى ان البيت المحرم موجود او أساساته موجودة ولكن مكة غير موجودة لأن أرضها لم تكن مسكونة بدلالة الآية إذ لا يعقل ان تكون هناك مدينة ولها اسم وليس فيها سكان ما لم يكن سكانها قد ابتلوا بعذاب إلهي ولو ان اهل مكة قبل ابراهيم ع قد ابتلاهم الله بعذاب جماعي لكانت مكة اليوم

غير مسكونة كغيرها من مدن الاقوام المعاقبين اذ خلت مساكنهم ولم يسكنها احد بعدهم ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ } القصص٥٨ .

من هنا يمكن الجزم ان مكة ليست لها وجود قبل أن تسكنها هاجر وابنها اسماعيل ع وبهذا تكون قصة وفد عاد للاستسقاء انما هو من الاساطير الكثيرة المروية عن اهل اليمن .

في الآية ٢٦ من سورة الحج اشارة الى ان ابراهيم ع لم يكن يعلم مكان البيت بالتحديد ليبني عليه فيكون علمه عندما اسكن ابنه وزوجته كما جاء في الآية ٣٧ من سورة ابراهيم على وجه العموم لا التحديد فكيف لا يعرف خليل الله وهو المخاطب من السماء بالوحي مكان البيت وتعرفه عاد والعماليق وفي الآية ١٣٧ من سورة البقرة نصا صريحا على ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام هما من قام ببناء البيت ولم يشترك معهم أحد وزمانهما كان بعد هلاك عاد بسنين طوال فكيف يزور وفد عاد البيت قبل بنائه وقبل ان تسكن مكة وقبل ان يعرفه خليل الرحمن عليه السلام .

لو تتبعنا قصة عاد وهلاكها في المصادر التاريخية سنجد ان ابن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨ هـ (وهو آخر من كتب في التاريخ العام على ما مشهور والذين جاءوا بعده كانوا عيالا عليه) ينقل عن ابن سعيد الاندلسي والمسعودي والطبري[١] ، وابن سعيد الاندلسي المتوفي سنة ٦٨٥هـ ينقل عن وهب بن منبه وابن قتيبة الدينوري[٢] ، واما ابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦هـ فانه ينقل عن وهب بن منبه[٣] ، واما المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦هـ فهو ينقل عن جماعة أسماهم الاخبارين في كتابيه مروج الذهب واخبار الزمان ولم يحدد اسم واحدا منهم ، واما الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ فانه ينقل عن محمد بن اسحق بن يسار [٤] ، ومن هنا نستطيع القول ان المصدر الرئيس في قصة قبيلة عاد ونبي الله هود ع هما وهب بن منبه ومحمد بن اسحق بن يسار

يقول ابن خلدون (واخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لهم ذكرا في التوراة الا ان بني اسرائيل من بين اهل الكتاب اقرب اليهم عصرا واوعى لأخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم الى الاسلام لأخبار هذا الجيل)[٥]، ومن هنا يتأكد لدينا ان معظم تاريخ العرب قبل الاسلام أما ان يكون قصص متواترة لدى القبائل والتواتر كما هو معروف يشوبه الكثير من الاضافة والطرح بحيث تتحول القصة الى ضرب من ضروب الخيال وأما ان تكون هذه القصص من الاسرائيليات التي تسربت الى المجتمع الاسلامي عبر الاحبار الذين اعتنقوا الاسلام .

١ ـ عبد الرحمن بن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٢ ، ص ٢٢
٢ ـ ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٢ ، ج١ ، ص٨٨
٣ ـ ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٨
٤ ـ محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ج١ ، ص ٢١٩ـ ٢٢٤
٥ ـ عبد الرحمن بن خلدون ، المصدر السابق ، ص٢١

ان تدوين هذه الروايات في كتب التاريخ العام جعل الناس تتداولها على انها حقيقة لا غبار عليها بالرغم من ان معظمها يتعارض مع النصوص القرآنية كما تبين لنا من خلال البحث ، والسؤال الذي يجب ان نجد له جوابا هو طالما هذه الروايات التاريخية المتواترة تتعارض مع النصوص القرآنية فلماذا يتم الاخذ بها ؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من ملاحظة أمر مهم وهو ان العرب في الجاهلية وصدر الاسلام كانوا اهل بداوة وليس لهم اختلاط مع الامم الاخرى الا في ما تقتضيه التجارة وما كانت ارضهم يوما مطمع للأمم القوية مثل الروم والفرس ، ثم ان طبيعة البداوة وبساطة العيش ابتعدت بهم عن العلم الا ما ندر فهم ليسوا أهل حضارة وفلسفة وجدل كباقي الامم مما جعلهم لا يعتنون بتدوين الاحداث كما فعل اليونانيون واعتمدوا الحفظ فقط واقتصر ذلك على بعض الافراد وليس جميع العرب اذ ان الامية كانت هي السائدة بين العرب الا عند خاصة القوم وكبرائهم وكان الشعر هو وسيلتهم الاعلامية وبه يوثقون ماضيهم ولكن اقتصر تدوينهم للشعر على المعلقات لذلك لما دخل احبار اليهود الى الاسلام اصبحوا مصدرا للمعلومات التاريخية التي يرغب بسماعها الناس في مجالس سمرهم لكونهم كانوا اهل حفظ وتدوين ولآن العرب لم يكن لهم المام بالمنطق اضافة الى ان السياسة فرضت تحريمه بمساعدة البعض من رجال الدين مال اكثر المؤرخين الى تصديق الروايات ونقلها كما هي حتى وان تعارضت مع نصوص القرآن الكريم لأن التصديق اسهل بكثير من التدبر والتفكير فاذا اضفنا لهذا مسألة القداسة التي يعاني منها المجتمع العربي والاسلامي لدرجة اصبح ما يذكره المقدسون من جميع الاختصاصات غير قابل للمناقشة والرد .

اذا كان هذا حال الاقدمين من المؤرخين واصحاب الانساب فعلى ماذا اعتمد المعاصرون في نسبة قحطان الى هود ع وهم في عصر اصبحت فيه المعلومة متاحة للجميع واصبحت العلوم الطبيعية هي السائدة من بين العلوم واصبحت التقنيات الحديثة تقدم التسهيلات في كافة المجالات بما فيها القرآن الكريم سماعا وقراءة وبحثا .

ان معظم المشتغلين بالأنساب في زماننا هذا وخاصة اهل العراق يعتمدون كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب عند البحث في الانساب القديمة وعلى الرغم ان هذا الكتاب لا يعدو ان يكون تشجيرا لما كتبه القلقشندي في كتابيه قلائد الجمان ونهاية الإرب الا ان كاتبه محمد امين السويدي البغدادي المتوفي سنة ١٨٣٠م اضاف اليه تعليقات استقاها من مصادر التاريخ ، وفي ما يخص موضعنا وهو عابر وهود ع ذكر السويدي ما نصه في هامش اسم عابر (وهو نبي الله هود عليه السلام ، قال القرماني[1] في تاريخه كان اشبه ولد آدم به وكان آدم اللون كثير الشعر حسن الوجه وكان تاجرا وكان من صميم قومه وأشرافهم .... الخ)[2] ، وهو هنا يقرر ان عابر هو هود ع وهو ما ذهب اليه مؤرخي اليمن بينما ينقل قول القرماني على ان هود ع كان من صميم قومه واشرافهم ، فمن هم قوم هود الذي هو من اشرافهم ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ

١ - القرماني : أحمد بن يوسف القرماني صاحب كتاب أخبار الدول آثار الاول في التاريخ المتوفي سنة ١٦١٠م
٢ - محمد امين البغدادي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ص ١٦

هُودٍ } هود٦٠ ، ووفقا لكلام القرماني الذي تعضده الآية ٦٠ من سورة هود يكون هود ع من اشراف ومن صميم عاد فكيف يكون هود هو عابر بن ارفخشذ .

ان التناقض في كلام السويدي واضح ولا يحتاج الى عظيم جهد لاكتشافه واعتماد قوله دون تمحيص ولا تحليل ولا دراسة انما نابع من ثلاثة امور اولها القدسية التي يكنها الخلف للسلف فلا يجهدون انفسهم بدراسة اقوال السلف والتناقض هذا مرده ايضا الى القدسية التي اشرنا لها وثانيها عدم الاطلاع على الاقوال المختلفة لمؤرخين آخرين وثالثهما وهو ان السويدي رغم ما له من شهرة في مجالات عديدة الا انه من الذين لا يؤمنون بحكم العقل مما ادى الى عدم القدرة على التحليل والاستنتاج الذي يعاني منه معظم السلف والذي كان اساسا لخراب ودمار هذه الامة .

خلاصة البحث

تناولنا في المباحث السبعة لبحثنا هذا مواضيع تتعلق بنصوص قرآنية قاطعة وأهمية ان ننظر الى النصوص القرآنية نظرة تحليلية علمية فمن خلال المنهج التحليلي يمكننا القطع بالكثير من الامور التي دار حولها الخلاف فيما سبق ، ولكن مع الاسف الشديد لازال غالبية المسلمين يميلون الى انكار المنهج التحليلي لأنه اصعب من التصديق مع إن القرآن الكريم يشير في اربع وثمانون آية الى ضرورة إحكام العقل ولكن آفة هذه الامة هي التقديس وانكار العقل ورفض كل ما هو جديد لذلك بينا في المبحث الاول (لماذا القرآن) ضرورة العودة الى آيات القرآن الكريم ودراستها دراسة علمية لكونها تكشف لنا العديد من الحقائق التاريخية خاصة ونحن نعيش في الالفية الثالثة ، في عصر ثورة التقنيات والمعلومات اذ ليس من المعقول بعد كل هذا التقدم والتطور في كافة مجالات الحياة نبقى اسرى لفهم القدماء للنصوص القرآنية .

في المبحث الثاني (حديث البدايات) تناولنا كيف ان اختلاف الوان البشر والسنتهم هو آية من آيات الله عز وجل الدالة على عظمته وقدرته كما ورد في الآية ٢٢ من سورة الروم واوضحنا كيف ان التطور الطبيعي او تعلم اللغات لا يمكن اعتباره آية ، كما بينا وبدلالة الآيات القرآنية كيف ان البشر انتشروا في الارض في الفترة بين نبي الله نوح ونبي الله ابراهيم عليهما السلام .

في المبحث الثالث (من هم العرب) بينا ان العرب أمة ابتدأ تكوينها بعد البلبلة التي اشار لها المؤرخون مباشرة وانهم جنس بشري يمتاز عن الاجناس الاخرى بكونه يضم قومية واحدة فقط على خلاف الاجناس الاخرى التي تضم العديد من القوميات ، كما عرضنا الآراء المختلفة بخصوص تسمية العرب وقد اوضحنا ان قسما من هذه الآراء لا يمكن التعويل عليه لأنه يُرجع تسمية العرب الى الإعراب والبيان والفصاحة وقلنا ان هذه الامور لا تكتمل في أمة من الامم في زمن قصير بل تحتاج الى قرون وقرون حتى تصل اللغة الى صيغتها النهاية .

في المبحث الرابع (طبقات العرب) عرضنا آراء العلماء في تقسيم العرب وبينا أوجه الاختلاف فيما بينهم فمنهم من قسم العرب الى طبقتين ومنهم من جعلهم ثلاث طبقات وانفرد ابن خلدون في جعلهم أربع طبقات وعرضنا السبب الذي جعل ابن خلدون يدخل في العروبة الذين يعيشون ضمن الامم الاخرى ولكن انسابهم عربية ، إن هؤلاء لا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبارهم من العرب لأن انتمائهم انما هو للشعوب والدول التي يعيشون فيها حتى لو كانت انسابهم ترجع الى النسب العلوي الشريف .

في المبحث الخامس (الاستعراب والاستعجام) بينا معنى الاستعراب ومعنى الاستعجام والاسباب التي دفعت العديد من الناس عبر العصور الى التعرب او التغرب وحال المتعربين عبر الزمن وما هو حال ذراريهم اليوم وهل هم من العرب أم لا ؟

كما بينا ان الاستعراب والاستعجام لم ولن ينقطعا يوما كما ان عبارة العرب المستعربة او المتعربة ليست مسبة او عيبا طالما ان المستعرب ينتمي الى الامة العربية من حيث التاريخ واللغة والعادات والتقاليد والاعراف .

في المبحث السادس (هود وعابر) وهو المبحث الاطول لآنه يبحث في جوهر القضية ولب الموضوع وهو نسب نبي الله هود ع ، لقد عرضنا في هذا المبحث آراء المؤرخين الذين قطعوا بنسب هود ع وقالوا انه هود بن عبد الله بن رياح من قبيلة عاد وذكرنا اسماء مؤلفاتهم والصفحات التي تناولوا فيها نسب هود ع ، كما عرضنا آراء المؤرخين الذين لم يقطعوا بنسب هود ع فذكروا عبارة قيل انه وقيل انه وذكرنا اسماء مؤلفاتهم وارقام الصفحات التي تناولوا فيها نسب هود ع ، كما عرضنا آراء ثلاثة من اكبر مؤرخي اليمن وهم عبيد بن شرية الجرهمي ووهب بن منبه والهمداني وقمنا بشرح هذه الآراء وبينا مدى الضعف والتناقض الذي وقع فيه هؤلاء الثلاثة ومعارضة آرائهم واقوالهم لما ورد في القرآن الكريم من نصوص تخص نبي الله هود ع مستندين الى بيان الآيات وشرح مفرداتها من معاجم اللغة .

في خلاصة الآراء والردود ضمن هذا المبحث عرضنا بشكل اجمالي آراء مؤرخي اليمن وقمنا بمناقشتها كل على انفراد وبينا خطأ هذه الآراء معتمدين على الآيات القرآنية ومعاجم اللغة العربية كما شرحنا كيفية وجوب ان يكون النبي من صلب نسب قبيلته والذي يفند قول القائلين بأن هود ع ليس من قبيلة عاد ووصلنا الى نتيجة مفادها ان هود ع ليس هو الجد الجامع للقحطانيين والعدنانيين .

في المبحث السابع (القول الفصل) تناولنا احتجاج البعض بالآية ٥٨ من سورة هود والتي تشير الى نجاة المؤمنين من قبيلة عاد والذين كانوا نواة عاد الثانية حسب زعم بعض المؤرخين بينما يقطع هؤلاء المؤرخون بفناء قبيلة ثمود على الرغم من ان الآية ٦٦ من سورة هود اشارت الى نجاة المؤمنين بنبي الله صالح ع وبينا السبب الذي جعل مؤرخي اليمن يروجون الروايات التاريخية عن قبيلة عاد .

كذلك بينا دور العصبية القبلية التي جعلت كتاب التاريخ اليمني يروون اساطير عن تاريخ ملوكهم ما انزل الله بها من سلطان وكذلك تناولنا الدور الذي يلعبه التفاخر بين الامم في خلق الاساطير فكما كانت مضر تفتخر بأبيها اسماعيل ع جعل اهل اليمن من نبي الله هود ع أبا لهم وقاموا بسرد قصص مثيرة للاستغراب منها وفد عاد الى نبي الله هود وعدده ثلاثة آلاف ووفد عاد الى مكة للاستسقاء في البيت الحرام ولم تكن مكة قد سُكنت بعد ولم يكن البيت معلوما ولا مبنيا وبينا ذلك بدلالة الآيات ٣٧ من سورة ابراهيم و ٢٦ من سورة الحج و ١٢٧ من سورة البقرة .

ثم تتبعنا قصة هلاك عاد في المصادر التاريخية ووصلنا الى نتيجة مفادها ان هذه القصة مروية عن شخصين هما وهب بن منبه ومحمد بن اسحق وهما من اكثر الناس نقلا عن الاسرائيليات .

لقد بينا في هذا المبحث أمرا مهما في جاهلية العرب وهو ان العرب لم يكونوا اهل حضارة بل كانوا اهل بداوة ولم يهتموا بالعلوم ولا بتدوين التاريخ كما فعلت الامم الاخرى ولما جاء الاسلام واحتاج الناس لسماع قصص الامم التي كانت قبلهم وخاصة تلك التي عوقبت عقابا إلهيا فمال اغلبهم الى الاخذ بروايات احبار اليهود وهنا تبرز شخصية كعب الاحبار وعبد الله بن سلام فهما من ادخل الاسرائيليات الى الاسلام وكانوا يحدثون الناس بأخبار الامم السابقة .

ان معظم المشتغلين بعلم الانسب يعتمدون لمعرفة الانساب القديمة على كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب وفيه ذكر مؤلفه محمد أمين السويدي البغدادي أقوالا متناقضة عن عابر وهود ع فقال في هامش اسم عابر انه هو هود ع ثم ينقل عن القرماني ان هود من صلب قبيلة عاد واوسطهم نسبا .

ان هذا التناقض الذي وقع فيه السويدي والذين نقلوا عنه نابع من ثلاثة امور :-

(١). تقديس الخلف للسلف فينقلون عنهم دون تدقيق او تمحيص حتى لو تعارض النقل مع النصوص القرآنية وهذا الامر شمل جميع نواحي الحياة فلا احد يعارض ما نقله السلف حتى لو كان اساطير .

(٢). عدم اطلاع المؤلفين على آراء المؤرخين والنسابين الآخرين المعارضة لقولهم لأن ذلك يتطلب جهدا كبيرا في البحث والتقصي .

(٣). عدم الايمان بقيمة العقل التي يعاني المجتمع الاسلامي والذي كان اساسا في خراب هذه الامة

هذه كانت خلاصة ما تناولناه في بحثنا هذا ، أما النتيجة النهائية لهذا البحث فهي ان العرب لا ينتمون الى نبي الله هود ع لا القحطانيين ولا العدنانيين وبهذا فالكلام عن ان نبي الله هود ع هو عابر جد العرب القحطانيين والعدنانيين وبني اسرائيل والرومان والارمن هو كلام باطل وادعاء كاذب وان علاقة العرب يمنهم ومعدهم النسبية ببني اسرائيل هي انهم كلهم من بني نوح ع لا اكثر .

نسأل الله العزيز العليم التوفيق والسداد



مصادر البحث

١. القرآن الكريم
٢. العهد القديم – منشورات الكنيسة القبطية الارثوذكسية - مصر
٣. اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ، احمد بن يوسف القرماني ، عام الكتب ، بيروت ، ١٩٩٢م
٤. اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت
٥. الاخبار الطوال ، ابو حنيفة الدينوري ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة
٦. الاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٨م
٧. الاكليل في اخبار اليمن وانساب حمير ، الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م
٨. الانباه على قبائل الرواة ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥
٩. الانساب ، سلمة العوتبي الصحاري ، ٢٠٠٦
١٠. البداية والنهاية ، اسماعيل بن كثير ، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧م
١١. البدء والتاريخ ، المطهر بن طاهر المقدسي ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد
١٢. التيجان في ملوك حمير ، وهب بن منبه ، مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩
١٣. الصحاح ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٦م
١٤. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م
١٥. العبر وديوان المبتدأ والخبر ، عبد الرحمن بن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١م
١٦. الفهرست ، ابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت
١٧. الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م
١٨. المختصر في اخبار البشر ، عماد الدين اسماعيل ابو الفداء ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ
١٩. المعارف ، ابن قتيبة الدينوري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م
٢٠. المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م
٢١. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، عبد الرحمن بن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م
٢٢. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م
٢٣. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، محمود شكري الالوسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٢٤. تاريخ ابن الوردي ، عمر بن الوردي
٢٥. تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م
٢٦. تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥م
٢٧. تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن كثير ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٩٩م
٢٨. تهذيب اللغة ، ابو منصور الازهري
٢٩. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، محمد امين السويدي ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ١٢٢٩هـ
٣٠. سير اعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٥م
٣١. طبقات الامم ، صاعد الاندلسي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢
٣٢. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ابو العباس القلقشندي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م
٣٣. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت
٣٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، عبد الله اليافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م
٣٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علب بن الحسين المسعودي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٥م
٣٦. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧م
٣٧. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ابن سعيد الاندلسي ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٢م
٣٨. نهاية الارب في اخبار العرب ، اسكندر الارمني ، مطبعة الفعلة ، مرسيليا ، ١٨٥٢م
٣٩. نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ابو العباس القلقشندي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٠م

المحتويات